

مَجَلة شَهرِيَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ
العدد الخامس	مايو ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صوت الأمة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

الافتتاحية

مجالات الوقف المؤثرة
في الدعوة الى الله تعالى

الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

ان الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، أشهد أن لا اله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد: فإن الدعوة إلى الله تعالى، حسبما قرره الإسلام، هي الغاية المثلى والهدف الأسمى من خلق الثقلين وتسخير ما في السماوات والأرض لهما، جاء الإنسان الى الدنيا ليعمل فيها للآخرة، فهذه الحياة ليست مقصودة، بل انها قنطرة الى الآخرة، ووسيلة للفوز بالنعيم فيها. وتتجلى أهمية الدعوة بأن الأنبياء والرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وهم أشرف الخلق وصفوة البشر، قد بعثوا للقيام بالدعوة وهداية الثقلين الى طريق الخير والسعادة، أي شريعة الله عز وجل التي أنزلها اتماما للنعمة واقامة للحجة.

وأهمية الدعوة هذه تقتضي أن تكون لها مؤسسات تنظم أمرها، ورجال يقومون بأعبائها، وأهداف تتحدد لسيرها.

والدعوة بصفة عامة، ومؤسساتها واداراتها بصفة خاصة، تحتاج الى المال حتى تؤدي دورها، وتحقق أهدافها، ومن هنا تأتي أهمية المال في تنشيط الدعوة وتعميق آثارها.

والإسلام لكونه دينا منزلا من الله جل وعلا، خاتما لغيره من الأديان، قد وضع سياسة مالية حكيمة تكفل بإنجاز جميع أعمال الحياة بعدل ونجاح، حتى لا تطغى ناحية على أخرى، ولا يتسرب الخلل والفساد الى أمر من الأمور. ونظام الوقف جزء من هذه السياسة الحكيمة يهدف الى تنظيم أمر الانفاق تحقيقا لبعض الأهداف، مثل مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإنجاز الأعمال الخيرية التي يحتاج اليها المجتمع. ولا شك أن الدعوة من أهم احتياجات البشر في هذا العصر وفي جميع العصور، فالانتفاع بالأوقاف الاسلامية في تنشيط الدعوة وتبليغها كل صغير وكبير على المستوى الأعلى الذي يناسب عصر التقدم، أمر محتم،

وكل مسلم، وخاصة أهل الحل والعقد من الأمة، مطالب بأن يساهم بدوره في هذا العمل العظيم الذي يتوقف عليه صلاح البشرية وفوزها في الدنيا والآخرة.

وعباد الله المخلصون، في كل عصر ومصر، فكروا في هذه الناحية بتوجيه من الدين الإسلامي الخالد، فقاموا بالإنفاق والبذل في سبيل الدعوة الى الله تعالى، ووقفوا الأموال والأراضي لهذا الهدف، وأنجزوا أعمالا خيرية كثيرة حفظها التاريخ، وسعدت بها البشرية، والمسلمون بالهند لهم ــ بتوفيق الله تعالى ــ نصيب في هذا المجال، وموقف كريم من البذل والانفاق، وبهذا الموقف أمكن الحفاظ على الكيان الإسلامي بالهند، واستمرار عمل التدريس والدعوة وخدمة العلوم الإسلامية وما الى ذلك. وتاريخ الدعوة هذا يستحق منا العناية والابراز، ولذلك أحببت أن أتكلم في هذا البحث المتواضع عن النقاط التالية:

تاريخ الوقف، معنى الوقف اللغوي، معنى الوقف الشرعي، شرعية الوقف، آثار الوقف الحسنة، الدعوة الى الله: معناها وأهدافها، المؤسسات التي تقوم بهذه الدعوة، الدعم المالي وأهميته، نظام الوقف في الإسلام وتأثيره في تنشيط هذه المؤسسات، أمثلة من العهد الإسلامي بالهند، وهي تصور عناية حكام المسلمين وعامتهم بالأعمال الخيرية، وتبرز دورهم في اقامة المستشفيات والمدارس الإسلامية والمكتبات والجوامع والمساجد.

وهذه النقاط، كما هو المعروف، كل واحدة منها تصلح لأن تكون موضوع بحث مستقل، لأن توجيه الإسلام ذو حكمة بالغة، وآثاره ايجابية حميدة، وتايخ المسلمين بالهند طويل ممتد عبر القرون. ولكني توخيت الايجاز، وأحببت عرض النقاط الكثيرة بالاجمال، وأجلت التفصيل الى وقت آخر أتمكن فيه من تقديم صور الوثائق والمستندات التي تثبت الوقف، وتوضح مجالاته، وتحدد الأشخاص الذين يستفيدون منه، وكذلك من تقديم بعض الصور الفوتوغرافية للمباني الموقوفة التي لا تزال موجودة في أماكنها تؤدي الخدمة التي بنيت لها، وتذكر الأعمال الخيرية التي تمت في هذه البلاد على أيدي المسلمين.

تاريخ الوقف

بناء على الشواهد يذهب الباحثون الى كون الوقف معروفا لدى الأمم التي عاشت قبل الإسلام، ونحن هنا نوجز القول في الأمم والبلاد التي نرى عندها أثرا للوقف. يرى بعض

الباحثين علاقة بين الوقف والتعبد في عصر ما قبل الإسلام، فيذهب الى أن المجتمعات القديمة عرفت كلها عبادة الله، ولذلك بنت المعابد، ورصدت لها الأراضي والأموال، ليتم منها الإنفاق على القائمين بأمرها.

ونذكر على سبيل المثال المعابد التي وجدت في الهند قبل عصر بوذا وبعده. كانت الأراضي والمباني محبوسة على هذه المعابد وعلى العباد والنساك الذين يمارسون فيها طقوس العبادة. وفي مدينة "بنارس" التي أسكن فيها، عدد كبير من هذه المعابد، وقد وقفت عليها الأراضي للانفاق على النساك والزائرين.

وقد أورد المؤرخ "ايشوري برشاد" عن الملك "هرش وردهن" المتوفى ٦٤٧ م، أنه كان محبا للعلماء مكرما لهم. وفي عصره كانت دار للعلوم في مدينة "نالنده" بولاية بيهار، تقوم بتدريس علوم ديانة بوذا، وبلغ عدد الطلاب الذي يتلقون فيها الدروس عشرة آلاف طالب. وبلغ عدد القرى الموقوفة عليها مائة قرية. (تاريخ الهند الجديد ص ١١٩)

وقف ابراهيم عليه السلام:

ومن أمثلة الوقف قبل الإسلام أوقاف ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ التي لا تزال موجودة ومعروفة حتى اليوم . (☆)

فاذا كانت الأحباس معروفة قبل الاسلام، فان الفرق بينها وبين الحبس عند المسلمين هو: أن أحباس الجاهلية موضوعة لغرض الفخر، بخلاف أحباس المسلمين، فان الأصل فيها أن تكون قربة لله وتبررا .

والحاصل أن فكرة حبس العين عن التمليك والتملك، وجعل منافعها مخصصة لجهة معينة، فكرة قديمة معروفة قبل ظهور الاسلام بز من بعيد . (١)

الوقف عند الأمم القديمة:

عرف العراقيون في العهد البابلي أنواعا من التصرفات المالية التي لها شبه بالوقف.

(☆) أحكام الوقف ص ٢١ نقلا عن أنفع الوسائل ص ٦٨ .

(١) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١ ـ ٢٢ .

فكانوا يعرفون نوعا من حق الانتفاع حيث كان الملك يهب لبعض موظفيه حق الانتفاع من بعض أراضيه، دون أن تنتقل ملكيتها اليه.

أما المصريون القدماء فكانت الاقطاعيات ترصد عندهم على الآلهة والمعابد والمقابر، لترصد غلتها على بعض شئونها، وكان الناس وقتها مدفوعين الى هذا التصرف بقصد فعل الخير والتقرب من الآلهة. وتوجد لوحات ووثائق تدل على شيوع معنى الوقف وغرضه في ذلك المجتمع.

وعرف الرومان نظام مؤسسات الكنيسة والمؤسسات الخيرية التي تقوم على رعاية الفقراء والعجزة، وهي كلها تتضمن معنى: رصد مجموعة من الأموال لانفاقها على وجه من وجوه البر والخير.

والجرمانيون يعرفون نظاما له شبه قريب في أصل فكرة الوقف وهيكلها. ففيه يرصد المالك ماله على أسرة معينة مدة محدودة، أو الى حين انقراضها. والأصل فيه: أنه لا يباع ولا يوهب ولا تورث رقبته، وليس للمستحق فيه سوى المنفعة، والخلافة فيه تختلف عن الخلافة في الارث.

أما الفرنسيون فيوجد عندهم قانون "الهبة المتنقلة" ويتلخص في حق الأدب في الهبة والوصية بعقار الى ولده بشرط أن ينتفع به مدة حياته ثم ينقله الى أولاده من بعده أو الى أخ كذلك مثلا.

أما الوقف الخيري فان القانون الفرنسي ينص عليه صراحة، ولنفس الغرض الذي يوقف المال من أجله. وقد عرفه القانون بأنه: "رصد شئ محدود من رأس المال على سبيل الدوام، لعمل خيري عام أو خاص."

ويعرف النظام الأنجلو ـ أمريكي اليوم نوعا من التصرفات المالية يسمى "الترست ـ The Trust ". ويمكن تعريفه بأنه: "وضع مال في حيازة شخص معين يسمى "الأمين أو الوصي" ليستغله لمصلحة شخص آخر يسمى المستفيد أو المستحق". (٢)

(٢) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢١ ـ ٢٩ .

تاريخ الوقف عند المسلمين :

رغب الإسلام كثيرا في أعمال الخير، وصرح بأن الحياة لا خير فيها اذا خلت من هذه الأعمال، ولذلك رأينا أن المسلمين حرصوا من عصر النبوة الى الآن على الاكثار منها، حبا في الخير، وطلبا للنجاة. والوقف عمل صالح معروف يعود نفعه على الفاعل وعلى غيره، ومن هنا كثرت أمثلته في حياة الصحابة رضي الله عنهم، فالتاريخ يصرح بأن جمهرة من الصحابة وقفوا في حياة النبي ﷺ كوقف عمر بن الخطاب وغيره، كما وقف كثير من الصحابة بعد وفاته. وقد كانت هذه الأوقاف تصرف على وجوه البر والخير التي يحددها الواقف.

شيوع الوقف بين الصحابة :

قال ابن قدامة : وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف.

قال الحميدي: تصدق أبو بكر بداره على ولده. وعمر بربيعه عند المروة على ولده. وعثمان برومة (أي بئر رومة بالمدينة) وتصدق علي بأرضه بينبع. وتصدق الزبير بداره بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة على ولده. وتصدق سعد بداره بالمدينة، وداره بمصر على ولده. وعمرو بن العاص بالوَهْط (مال كان لعمرو بن العاص بالطائف) وداره بمكة على ولده. وحكيم بن حزام بداره بمكة والمدينة على ولده، فذلك كله الى اليوم، وقال جابر: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة الاوقف. وهذا اجماع منهم، فان الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك، فلم ينكره أحد، فكان اجماعا. (٣)

وعلى هذا النمط سارت وقوف الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لا يبغون من ذلك الا مرضاة الله تعالى، والتقرب اليه، وهم في ذلك بعيدون عن مواطن الشبه والاثم، مترفعون عن فعل كل ما يخالف روح الشريعة، أو يجافي أغراضها.

وفي العهدين ــ الأموي والعباسي ــ اتسعت الوقوف، ورغب الناس في الأحباس، ولم يعد الوقف قاصرا على الصرف الى جهة الفقراء والمساكين، بل تعدى ذلك الى تأسيس دور العلم، والإنفاق على طلابه والقائمين عليها، من مدرسين وغيرهم، وإنشاء المعابد والملاجئ

(٣) المغني ٨ / ١٨٥ .

والمكتبات." (٤)

معنى الوقف في اللغة:

الوقف لغة: الحبس، مصدر قولك، وقف الشئ، اذا حبسه. ومنه: وقف الأرض على الساكين، وللمساكين، وقفا: حبسها، لأنه يحبس الملك عليه. ووقف الدابة، والأرض، وكل شئ. (٥)

وان سمي الموقوف "وقفا"، فهو من باب اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول، ولذا جمع على "أوقاف"، كوقت وأوقات . (٦)

والحبس ــ بخلاف الوقف ــ يأتي من باب الإفعال، فيقال: حبس الفرس في سبيل الله، وأحبسه، فهو محبس وحبيس. والأنثى حبيسة، والجمع حبائس. والحبيس: فعيل بمعنى مفعول، وكل ما حبس بوجه من الوجوه فهو حبيس، يقع على كل شئ وقفه صاحبه وقفا محرما لا يورث ولا يوهب ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل يحبس أصله وقفا مؤبدا، وتسبل ثمرته تقربا الى الله عز وجل . (٧)

وقال ابن قدامة: والوقف مستحب، ومعناه: تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة. (٨)

معنى الوقف في الاصطلاح:

مذاهب الفقهاء مختلفة في الوقف من حيث لزومه وعدم لزومه، واشتراط القربة فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، وكيفية انشائه، ومن هنا جاء اختلافهم في بيان معنى الوقف في اصطلاح الشرع. وحيث ان كتب الفقه للمذاهب أوردت للوقف تعاريف كثيرة، فإننا نختار منها البعض توخيا للنفع والسهولة.

تعريف الحنفية للوقف:

ان فقهاء الحنفية عند ما يتكلمون عن تعريف الوقف، فانهم يفرقون بين تعريفه على

---

(٤) أحكام الوقف ص ٣٧

(٥) لسان العرب ١١ / ٢٧٦ ، وغيرها من معاجم اللغة العربية .

(٦) المغرب للمطرزي ٢ / ٢٥٨ .

(٧) أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية للكبيسي ص ٥٥ ــ ٥٧ .

(٨) المغني ٨ / ١٨٤ .

رأي أبي حنيفة، وبين تعريفه على رأي الصاحبين.

وسبب تعدد التعريف هو اختلاف نظر فقهاء الحنفية من حيث لزومه وعدم لزومه، وإختلاف نظرهم في الجهة التي تنتقل اليها العين الموقوفة، وهل تخرج العين عن ملك واقفها أم لا؟

تعريف الوقف عند أبي حنيفة:

عرفه الإمام السرخسي بقوله: "حبس المملوك عن التمليك من الغير". (٩)

وذكر المرغيناني تعريف الوقف عند أبي حنيفة فقال: "حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة." (١٠)

وعلى التعريفين اعتراضات فصل الكلام فيها الدكتور محمد عبيد الكبيسي في كتابه (ص٦٦ وبعدها) فلينظر هناك، وكذلك ينظر شرح ألفاظ التعريف.

تعريف الوقف عند الصاحبين:

عرف صاحب تنوير الأبصار الوقف ـ على رأي الصاحبين ـ بأنه حبس العين على ملك الله تعالى، وصرف منفعتها على من أحب. (١١)

تعريف الشافعية للوقف:

عرَّف فقهاء الشافعية الوقف بتعاريف مختلفة، فلكل من الامام النووي، والشربيني الخطيب، والرملي الكبير، وابن حجر الهيتمي، والشيخ عميرة، والشيخ القليوبي تعريف بالوقف مع خلاف في الألفاظ والقدر المشترك بين هذه التعريفات هو تعريف الشيخ القليوبي بأن الوقف هو: "حبس مالك يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح." (١٢)

وفي التعريف الذي عزاه المناوى للامام النووي أضيفت جملة "وتصرف منافعه الى البر تقربا الى الله تعالى" وهذا يعني ـ حسب هذا التعريف ـ أن التقرب شرط لصحة الوقف. (١٣)

(٩) المبسوط للسرخسي ١٢ / ٢٧ .

(١٠) الهداية مع فتح القدير ٥ / ٤٠ .

(١١) تنوير الأبصار مع الدر المختار بهامش ابن عابدين ٣ / ٤٩٤ .

(١٢) حاشية القليوبي بهامش شرح المنهاج ١ / ٣٧٨ .

(١٣) تيسير الوقوف على غوامض أحكام الوقوف للمناوي ، مخطوط في مكتبة الأزهر بالقاهرة رقم ٧٠٩ / ٥٥٨١ .

تعريف المالكية للوقف :

الوقف عند الإمام مالك هو: "اعطاء منفعة شئ مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا". (١٤)

تعريف الزيدية للوقف :

لفقهاء الزيدية تعاريف مختلف نختار منها تعريف القاضي أحمد ابن قاسم العنسي، يقول: "حبس مال يمكن الانتفاع به بنيه القربة مع بقاء أصله" (١٥)

تعريف الحنابلة للوقف :

عرف ابن قدامة الوقف بأنه "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة." (١٦)

وفي كشاف القناع فصل القول في التعريف فقال: الوقف تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه الى جهة برتقربا الى الله تعالى (كشاف القناع ٢ / ٤٤٠، طبعة مصر ١٣١٩ هـ)

وفي الانصاف أورد قول الزركشي تعليلا لايجاز التعريف المذكور فقال: "وأراد من حدّ بهذا الحد، مع شروطه المعتبرة، وأدخل غيرهم الشروط في الحد." (١٧)

التعريف المختار للوقف :

بعد ذكر تعريف الفقهاء للوقف، وبيان فوائد القيود، وايراد الاعتراضاف الواردة على التعاريف، أورد الدكتور الكبيسي تعريفا مختارا وسبب الاختيار، فقال: الوقف هو "تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة".

وسبب اختيار هذا التعريف يرجع :

أولا: الى أن هذا التعريف اقتباس من قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب، والنبي ﷺ أفصح الناس لسانا، وأكملهم بيانا، وأعلمهم بالمقصود من قوله.

(١٤) الخرشي ٧ / ٧٨ .

(١٥) التاج المذهب لأحكام المذهب ٣ / ٢٨١ . (١٦) المغني ٨ / ١٨٤ .

(١٧) الانصاف مع المقنع والشرح الكبير بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ١٦ / ٣٦١ .

ثانيا: هذا التعريف بمنجاة من الاعتراضات التي وردت على التعاريف الأخرى.

ثالثا: ان هذا التعريف اقتصر على ذكر حقيقة الوقف فقط، ولم يدخل في تفصيلات أخرى دخلت فيها بقية التعاريف، كاشتراط القربة أو ابقاء الملكية أو غير ذلك. قال ابن قدامة: وأكثر أهل العلم من السلف ومن بعدهم على القول بصحة الوقف. (١٨)

مشروعية الوقف:

في مشروعية الوقف خلاف بين الفقهاء، فمنهم من أجازه مطلقا، ومنهم من منعه مطلقا، وهناك من أجازه في حال، ومنعه في أخرى.

ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنابلة، والحنفية ــ الا رواية عن أبي حنيفة وزفر ــ والظاهرية، والزيدية، والجعفرية الى أن الوقف جائز شرعا في الدور والأرضين بما فيها من البناء والغراس، وفي العبيد والسلاح والكراع والثياب والمصاحف وغيرها.

الأدلة العامة: استدل الفقهاء على الصدقات عموما، ومنها الوقف، بما يلي:

١ ــ بالكتاب، وهو قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ــ آل عمران ٩٢) وجه الإستدلال: أن الصدقات مندوب إليها، والوقف صدقة، فهو مندوب اليه.

٢ ــ وبالسنة، وذلك بما روى عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. (١٩)

الأدلة الخاصة: ١ ــ ثبت أن رسول الله ﷺ وقف في سبيل الله أرضا له. (٢٠)

٢ ــ عن عائشة أن رسول الله ﷺ جعل سبع حيطان له بالمدينة صدقة على بني عبدالمطلب وبني هاشم. (٢١)

وهناك روايات عديدة تنص على أن رسول الله ﷺ قد وافق على وقوف صحابته رضي

---

(١٨) المغني ٨ / ١٨٥.

(١٩) رواه مسلم وغيره، صحيح مسلم مع النووي ١١ / ٨٥.

(٢٠) رواه البخاري وغيره، صحيح البخاري مع الفتح ٥ / ٣٥٦.

(٢١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٦٠.

الله عنهم . (٢٢)

وفي بعض هذه الروايات وردت كلمة "في سبيل الله" وهي تدل على أن التقرب الى الله تعالى هو الذي يقصده الواقف بوقفه.

الوقف ومقاصد الشريعة الإسلامية :

نظرة عامة على أحكام الإسلام وتوجيهاته توكد على أن الشريعة انما تهدف الى تحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم. فهذه الشريعة بنيت على أصل عظيم، وهو: جلب المصالح للناس، ودرء المفاسد عنهم . (٢٣)

ومقاصد الشريعة لا تعدو ثلاثة أقسام :

أحدها أن تكون ضرورية. والثاني أن تكون حاجية. والثالث أن تكون تحسينية.

أما الضرورية فهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل.

وانما سميت ضرورية لأنه لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا. بحيث اذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة. وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين. وقد جائت الشريعة لتحقيق هذه الضروريات باقامة أركانها، وتثبيت قواعدها، وتشريع الأحكام لحفظها ودرء الاختلال الواقع أو المتوقع عليها. (٢٤)

وأما الحاجية فهي: ما يحتاجه العباد للتوسعة عليهم، ورفع الضيق والحرج والمشقة عنهم. وفوتها يؤدي بالمكلفين الى الحرج والمشقة، وهما مرفوعان بحكم الشريعة.

يؤيد ذلك قوله تعالى: (ما جعل عليكم في الدين من حرج ــ الحج ٧٨)

وقوله عليه السلام: "بعثت بالحنيفية السمحة". (٢٥)

وقد جاءت نصوص الشريعة وأحكامها محققة لهذه الحاجيات، وذلك بالتوسعة على العباد، كتشريع الرخص المخففة، كاباحة المحظورات عند الضرورات، والزام العاقلة دية

(٢٢) الكبيسي ص ٩٠ وبعدها .

(٢٣) قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام ١ / ٩ .

(٢٤) الموافقات للشاطبي ٢ / ٤ ــ ٦ .

(٢٥) الخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر بن عبد الله .

قتل الخطأ، وتشريع السلم في المعاملات لحاجة الناس الى التعامل به.

وأما التحسينيات فهي: الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات. (٢٦)

ومن هذه التحسينيات التقرب الى الله تعالى بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات.

والوقف نوع من أنواع الصدقات التي يقصد بها التقرب الى الله تعالى، فهو من القرب المشروعة التي حث الشارع الكريم عليها، وندب اليها، وطريق من طرق ادرار الخير واجزال المثوبة للمتصدق، اذا اقترن عمله بنية صالحة ورغبة صادقة. يؤيد ذلك ما جاء في قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ــ آل عمران ٩٢).

وقوله عليه السلام: "اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة: صدقة جارية الخ" (٢٧)

الى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الدالة على التصدق وفعل الخير، والحاثة على الانفاق في وجوه البر. (٢٨)

فكرة الوقف ونظرة الاسلام الى المال:

التصور الاسلامي للوقف ينطلق من التصور الاسلامي للملكية وللوظيفة الاجتماعية للمال. فالشريعة الاسلامية تنظر الى الملكية على أنها حكم شرعي يقرره الشارع في المال المملوك، وبالتالي فان للشارع أن يقيد هذا الحكم بغاية معينة، أو يخضعه لقاعدة مقررة.

وقد نشأت هذه النظرة الى الملكية من حقيقة اضافة الملك لله، وهو الذي استخلف الناس فيه من أجل أن يؤدوا وظيفته الاجتماعية التي أنيطت به، كما في قوله تعالى: (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ــ النور ٣٣) وقوله تعالى: (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ــ الحديد ٧)

وقد تركت الشريعة الاسلامية للمالكين سعة من أمرهم في أن يحققوا ما يرونه مناسبا من أوجه الأنفاق، اضافة الى ما حددته الشريعة من الصدقة الواجبة.

---

(٢٦) الموافقات للشاطبي ٢ / ٦ .

(٢٧) صحيح مسلم مع شرح النووي ١١ / ٨٥ .

(٢٨) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٣ ــ ١٣٥ .

وإذا كان الدين الاسلامي لا يفرض هذا النوع من التصدق كما فرض الزكاة مثلا، فانه بلا شك يحبذه ويستحسنه باعتبار موضوع الخير والبر فيه، كما يستحسن سائر أعمال البر. (٢٩)

فقد عمل الاسلام على وجود الصلة العامة بين المسلمين، وجعلهم متكافلين فيما بينهم، وأمرهم بالتعاون. واعتبار الصلة العامة لا يتعارض مع الصلة الخاصة، بل ان الاسلام دعا الى مراعاتها فقال تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ـ الأنفال ٧٥، والأحزاب ٦)

ولما كانت فكرة الوقف ـ من حيث حبس العين والتصدق بالمنفعة ـ تشكل ضمانا قويا لأوجه و جهات عديدة، فان فيها من المصلحة العامة والخاصة ما يجعلها تتمشى مع مبادئ التشريع الإسلامي. (٣٠)

ومن هنا جاءت النصوص والسنة الفعلية وعمل الصحابة، لتؤكد هذه الحقيقة، ولتؤكد شرعية الوقف، وصحة تشريعه. (٣١)

شروط الجهة الموقوف عليها :

يذكر الفقهاء هنا أربعة شروط، منها: أن يكون الموقوف عليه جهة بر. وبصدد شرح هذا الشرط قال الدكتور الكبيسي :

"الأصل في شرعية الوقف أن يكون صدقة يتقرب بها العبد الى الله تعالى بالانفاق في أوجه البر بالصدقة الجارية.

والخلاف كبير بين الفقهاء في اشتراط كون الموقوف عليه جهة بر. فالشافعية لا يشترطون القربة في الوقف، بل ان كل ما يشترطونه أن لا يكون على جهة معصية.

فالشرط: انتفاء المعصية، لا وجوب ظهور القربة.

وعبارات الحنابلة تشير الى اشتراط كونه جهة بر، وأن لا يكون جهة معصية، وان

---

(٢٩) أحكام الأوقاف للأستاذ مصطفى الزرقاء ، ص ١٧ .

(٣٠) الوقف للدكتور محمد سلام مدكور ص ٨ .

(٣١) أحكام الوقف للكبيسي ص ١٣٥ .

لم يكن قربة، بل يكفي أن يكون أمرا معروفا غير مستنكر من الشرع.

ولا يشترط المالكية في الموقوف عليه أن يكون قربة أو جهة بر، وان كل ما يشترطون فيه بأن لا يكون على معصية.

ويشترط الحنفية ــ في الجهة الموقوف عليها ــ أن يكون الوقف عليها قربة، وقد شددوا على ذلك أكثر من بقية الفقهاء، فانهم اشترطوا أن يكون برا يتقرب به الى الله، ويرجى الثواب عليه، سواء أ كان برا وتصدقا من أول أمره، أم برا وتصدقا في نهايته." (٣٢)

ويشترط لاعتبار القربة ــ عند الحنفية ــ أمران يجب تحققهما معا:

الأول: أن تكون قربة في نظر الشريعة.

الثاني: أن تكون قربة في نظر الواقف.

وأورد الدكتور الكبيسي هنا أربع تفريعات يهمنا منها الأول، يقول: يصح الوقف من المسلم ومن غير المسلم على المستشفيات والملاجئ والمدارس والفقراء من أية ملة ومن أي جنس، ونحو ذلك مما هو نفع انساني عام، وبر شامل لا يختلف في حكمه دين ودين لأن الانفاق في أي وجه من هذه الوجوه خير وقربة الى الله في حكم الاسلام، ومن المسلم وغير المسلم." (٣٣)

ناحية البر والتقرب في الوقف:

اتفق العلماء على أن الوقف نوع من أنواع الصدقات التي حث الشارع على فعلها، وندب للقيام بها، يتقرب بها العبد الى ربه سبحانه وتعالى، بالأنفاق في وجوه البر والخير، لا فرق في ذلك بين وقف على جهة من الجهات العامة كالفقراء وابن السبيل وطلبة العلم، أو وقف على القرابة والذرية. (٣٤)

والدعوة الى الله تعالى من أعظم أعمال الخير، فانها تدعو الانسان الى عبادة الله وحده، والتمسك بتوجيهات الاسلام في مجالات الحياة كلها. ولا شك أن هذه التوجيهات تضمن كل

---

(٣٢) أحكام الوقف ٣٩٦ .

(٣٣) أحكام الوقف ص ٤٠٩ ، الوصايا والوقف في الفقه الاسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ص ١٩٤ .

(٣٤) أحكام الوقف للكبيسي ص ٢٣ .

خير وسعادة للانسان آجلا وعاجلا، فلا يخطرن ببال أحد أن عمل الخير ينحصر في المنافع المادية والمصالح الدنيوية، ان الخير الحقيقي في الأصل هو خير الآخرة، أما الخير الدنيوي فان أهميته هو أنه يؤدي الى خير الآخرة، ويمكّن الانسان من الاتيان بالأعمال الصالحة التي وعد الله عليها أجورا مضاعفة.

صحة الوقف :

ان صحة الوقف تتوقف على أن يكون الموقوف عليه معروفا، أو جهة بر، فقد ورد في المغني: واذا لم يكن الوقف على معروف أو بر، فهو باطل، وجملة ذلك أن الوقف لا يصح الا على من يعرف كولده وأقاربه، ورجل معين، أو على بر، كبناء المساجد والقناطر وكتب الفقه والعلم والقرآن والمقابر والسقايات وسبيل الله. ولا يصح على غير معين. (٣٥)

ويشرح سبيل الله وسبيل الخير في موضع آخر فيقول: واذا وقف على سبيل الله وسبيل الثواب وسبيل الخير، فسبيل الله هو الغزو والجهاد في سبيل الله، فيصرف ثلث الوقف الى من يصرف اليهم السهم من الزكاة، وهم الغزاة الذي لاحق لهم في الديوان، وان كانوا أغنياء، وسائر الوقف يصرف الى كل ما فيه أجر ومثوبة وخير، لأن اللفظ عام في ذلك.

وان أوصى في أبواب البر، صرف الى كل ما فيه بر وقربة. (٣٦)

وهذا صريح في أن الوقف العام تدخل فيه المؤسسات الاسلامية التي تعتني بنشر تعاليم الإسلام، وتنظيم الدراسة الشرعية، وتوعية الناس حتى يتمسكوا بأحكام الشريعة الإسلامية.

(يتبع)

☆☆☆

(٣٥) المغني ٨ / ٢٣٤ .

(٣٦) المغني ٨ / ٢٠٩ .

بحوث ودراسات

أدبيات المسجد وتعزيز الأمن الأسري

د. سعد الدين محمد الكبي

مدير معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية

ورئيس مركز البحث العلمي الإسلامى ، لبنان

مقـدمـــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فيحسن لي في مطلع هذه المحاضرة أن أعرّف بمفردات عنوانها:

أدبيات: من الأدب.

والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي.

والأدبيّ: المنسوب إلى الأدب (١).

والمراد بالأدبيات في هذه المحاضرة: مجموعة السلوك والآداب والأحكام المتعلقة بالمسجد.

والمسجد: موضع السجود، وهو مكان الصلاة.

والتعزيز في اللغة: التقوية، يقال: عَزَّ فلان عزّا، وعِزَّة، وعَزَارَة: قوي.

ويقال: أعزَّه، إذا قوَّاه وجعله عزيزا.

وعزّزه، شدَّده وقوَّاه (٢)، وفي التنزيل: ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذّبوهما فعززنا

(١) المعجم الوسيط (٩–١٠).

(٢) نفس المصدر (٥٩٨).

بثالث﴾.

والأمن: ضد الخوف.

والأسري: نسبة إلى الأسرة، وهي أهل الرجل وعشيرته. (١)

مكانة المسجد في الإسلام

لقد تبوأ المسجد في الإسلام مكانة عظيمة، حيث رفع الله قدره، وأعلى مكانته، وعظَّم شأنه، وأضافه إلى نفسه إضافة تشريف، قال تعالى: ﴿وأن المساجد لله﴾. وأمر أن يذكر فيه اسمه، فقال: ﴿في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه﴾.

وجعله أحبَّ البقاع إليه سبحانه، كما في الحديث الذي رواه مسلم: "أحبّ البلاد إلى الله مساجدها". فهو قلعة الإيمان، وحِصن الفضيلة، وبيت الأتقياء، كما في الحديث: "المسجد بيت كلّ تقي".

والمسجد الركن الركين للعلم، والمعين الذي لا ينضب، فهو منهل ينهل منه أفراد المجتمع ما يروي نهمهم، ويشبع رغباتهم، ويعطيهم قوة علمية، وشحنة إيمانية، تدفع عنهم الشكوك والأوهام، وتحميهم من سموم الأعداء، ونفثاتهم المحمومة المسعورة التي يحاولون بها الدسَّ والتضليل.

وهو المدرسة الأولى التي تخرّج منها العلماء، والفقهاء، والقادة، وروّادُ الحضارة، وهو المؤسسة التربوية التي تربّى فيها المسلمون الأوائل، فكانوا نادرة وقتهم، وآدبَ أهل عصرهم.

والمسجد ملاذ الخائفين، حيث ارتبط اسمه بالأمن ارتباطا وثيقا، فهو دار الأمان والطمأنينة، قال تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾. وقال عن بيته: ﴿ومَن دخله كان آمنا﴾.

اهتمام الإسلام بالأسرة

وكما اهتم الإسلام بالمسجد، عَنيَ عناية كبيرة بالأسرة، فهي اللبنة الأولى من لبنات

(١) مختار الصحاح (١٨) والمعجم الوسيط (١٧).

المجتمع، وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع، كما بأمنها يأمن المجتمع.

ومن هنا، فإن المسجد والأسرة مؤسستان يرتبط بعضهما ببعض، فمؤسسة الأسرة تمنّي رابطة الدم، لاسيما في مرحلتي الطفولة والتمييز، ومؤسسة المسجد تنمّي رابطة العقيدة، لاسيما في مرحلتي التمييز والبلوغ، ولهذا أمر الإسلام وليّ المميز أن يأمره بالصلاة ليعتاد الذهاب إلى المسجد، وأن يضربه على تركها إذا بلغ عشرا ليمتنع من التخلف عنه، ومن هنا، فإن القاسم المشترك بين المؤسستين في التربية الأولية، يظهر في مرحلة التمييز، فصاحب رابطة الدم – وهو الولي – يأمره بالذهاب إلى المسجد، ويمنعه من التخلف عن الصلاة ليحقق ويضمن الأمن لأسرته، لأنه لا أمن ولا أمان للأسرة المسلمة ما لم ترتبط بالمسجد، الذي يُعتبر المؤسسة الأولى لتحقيق الأمن بتنمية الإيمان، والرقابة الذاتية، دون تكلّف أجهزة أو بذل جهود.

اهتمام الإسلام بالأمن

وكما عنيَ الإسلام بالمسجد والأسرة، عنيَ عنايةكبيرة بالأمن، فهو الوعاء الذي تنشأ حضانته الأسرة وتترعرع، فقد امتنَّ الله على أهل الحِجر وهم قوم صالح، بنعمة المسكن والأمن، قال تعالى: ﴿ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين، وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين، وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ أي: بيوتا آمنين فيها من المخاوف.

والأمن هو الطريق إلى إقامة الصلاة، وأداء العبادات، ولولا الأمن لتعطلت الصلاة في المساجد، ولما تمكَّن الحجاج والعُمّار من السير إلى بيت الله الحرام، بل قد بيّن الفقهاء أن من شروط وجوب المسير للحج على من ملك زادا وراحلة، أمنَ الطريق مما يخاف منه على نفسه وماله.

وإذا علمنا ما للأمن من أهمية في الحفاظ على الحياة، ومنها: الأسرة، التي تعتبر اللبنة الأولى والأهم في كيان المجتمع، فإن الإسلام تكفّل بأمن الأسرة والحفاظ على اجتماعها ووحدتها وسلوكها وأخلاقها، وجعل المسجد الميدانَ الفسيحَ لاكتساب الأمن وتنعُّم الأسرة به، والإفادة من توفره.

آداب وأحكام المسجد وأثرهما في تعزيز الأمن الأسري

المبحث الأول:

المسجد محضن تربوي للأبناء:

إن أول ما يعززه المسجد للأمن الأسري أنه محضن تربوي للأبناء، يُوفِّرُ لهم بيئة سليمة، حيث أن من أهم عوامل التربية الصحيحة، توفير بيئة سليمة للناشئة نأمن عليهم فيها، لأن من معاني التربية: الرعاية والمحافظة، وإن ما يتلقاه الناشيء في أسرته أو مدرسته من مبادىء الفضيلة والأخلاق، لابدّ لها من البيئة الصالحة لتنمو وتترعرع، والمسجد يهيىء البيئة والجوَ الصالح للناشيء، وفيه يتعوَّد على الفضائل والآداب، ويبتعد عن الرذائل وسفاسف الأخلاق، فينشأ شابا سويا، يحفظ نفسه، ويحفظ أسرته، ويعود على والديه بالذكر الحسن، والثناء الجميل.

المسجد يعوّد أفراد الأسرة صحبة الصالحين ومجالسة العلماء:

ومن دور المسجد في تعزيز الأمن الأسري، أنه يعوّد أفراد الأسرة صحبة الصالحين، ومجالسة العلماء، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إماأن يُحذيَك، أو تشتري منه، أو تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا منتنة". (١)

فصاحب المسجد ينشر عطره الزكي – وهو القول الحسن والفعل الحسن – على صاحبه فينفعه بذلك، ورحمَ الله القائل:

عن المرءِ لا تسل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارَنِ يقتدي

وأما مجالسة العلماء، فيستضي الجليس بمشكاتهم، ويستفيد من أنفاسهم، يُعطّرون المجالسَ بالقرآن، ويُحلُّون المسامع بذكر الرحمن، أقوالهم من حديث الرسول ﷺ وأنفاسه معدة، وأفعالهم من أحكام الشريعة مستمدة، هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم، هم المؤدّبون،

(١) رواه البخاري ومسلم.

والمربّون، والوعّاظ، والناصحون للأجيال، فطوبى للأبناء على مائدتهم، وهنيئا لهم بخلتهم، وفي الحديث: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل".(١)

إن الإنسان لا يقدّر قيمة مجالسة العلماء والصالحين حتى ينظر إلى نتائج مجالسة غيرهم، فإن مجالسة أهل الشر والخسران يندم عليه صاحبه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتىٰ ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاء ني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾. (الفرقان: ٢٧–٢٩)

وفي حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة". (٢)

لقد أكّد العلماء التربويون أنّ من أعظم وسائل التربية الصالحة مجالسة الكبار، ومن ثمرة ذلك: الاستفادة من أخلاقهم، وخبراتهم، وتجاربهم، وخصوصا من عُرف منهم بالحكمة والعقل والاتزان والدين والعلم، وهذا متوفر في الصالحين من رواد المساجد، ومجموع كلّه في العلماء الربانيين.

المسجد غذاء روحي وزاد إيماني للأبناء:

وفي المسجد غذاء روحي للأبناء، وزاد إيماني، يتروّى الناشيء بين أروقته علما زلالا، ويكتسب أخلاقا حميدة، وسمات فريدة، فالأخلاق التي يستفيدها الناشيء من المسجد، مستمدة من القرآن، ومتأثرة بهدي سيد ولد آدم خير الأنام ﷺ، فهو يتقلّب في المسجد بين صلاة وذكر وقراء ة للقرآن، فتسمو روحه، وتتهذّب جوارحه، فيرفعه الله بذلك درجات، ويزكو بين أقرانه.

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) سبق تخريجه، متفق عليه.

يتعلم الناشيء في المسجد الجديّة، والبعد عن اللغو وتضييع الأوقات والأعمار، لأن المساجد مراكز عبادة وتعليم، ومصادر إشعاع وتوجيه، وفي الحديث: "من جاء مسجدي هذا، لم يأتِه إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء ه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره".

المسجد يقوي عند الناشئة قوّة الشخصية:

ويكتسب الناشيء في المسجد قوة الشخصية بمجالسته للكبار، ومجالسته لحلق العلم، والسؤال عن الأحكام والآداب، ويشارك في المسابقات العلمية، وحلقات التحفيظ وقراء ة القرآن، فيعتاد الخلطة والمشاركة، وينتفي عنه الخجل والعزلة والانطواء، وهي مشاكل تهدد كثيرا من الأبناء بسبب عزلتهم وعدم جرأتهم ومخالطتهم الآخرين.

إن المسجد يجعل من الناشيء شابا اجتماعيا، لأنه يعاشر في المسجد الغني والفقير، والصحيح والمريض، والصغير والكبير، فيألف الناس ويألفُه الناس.

دور المسجد في بناء الشخصية الإصلاحية:

ويتعود الناشيء في المسجد على أخذ دوره في المجتمع كرجل إصلاحي كبير، حيث أن للمسجد دورَه في الإصلاح بين الخصوم، وحسن التوسط بينهم لرأب الصدع، وتطييب القلوب.

فالمسجد محكمة شرعية، ودار قضاء، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب: أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو فى بيته، فخرج إليهما حتى كشف سِجفَ حجرته فنادى: "يا كعب!"، قال: لبيك يا رسول الله، قال: "ضع من دَينك هذا" وأومأ إليه أي: الشطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله، قال: "قم فاقضِه". [رواه البخاري (٤٥٧)]

(يتبع)

☆☆☆

أعلام الإسلام

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحمانى المباركفورى رحمه الله
مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
حياته وأعماله

(٨) الشيخ أسعد أعظمى / الأستاذ بالجامعة السلفية

اشتغاله بالتدريس:

سبق أن عرفنا أن الشيخ رحمه الله تخرج في المدرسة الرحمانية عام ١٣٤٥ ﻫ وعيّن مدرسا في المدرسة نفسها في العام الدراسي اللاحق، ولم يزل يدرس فيها إلى آخر حياة المدرسة، ولم ينقطع عن التدريس في هذه المدة إلا لسنتين، وذلك حينما قرر مسؤولو المدرسة ابتعاثه إلى موطنه مباركفور لمساعدة شيخه المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله، الذي كان يصنف كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، وكان قد كف بصره في آخر حياته، ولم يزل عمل التأليف مستمرا، فطلب الشيخ من مسؤولي المدرسة الرحمانية السماح لإرسال الشيخ عبيد الله الرحماني إليه ليساعده في إكمال تأليف الشرح، فسمح الشيخ عطاء الرحمن مدير المدرسة بذلك، وقرر أن يقوم الشيخ الرحماني بمساعدة شيخه المباركفوري على الراتب الذي يتقاضاه من المدرسة إلى أن يكتمل الشرح.

عاد الشيخ الرحماني مدرسا في المدرسة بعد سنتين عندما تم تأليف الشرح، واستمر في عمل التدريس، ونبحث في هذه الحلقة عن: الكتب التي قام بتدريسها، وكيفية تحضيره للدروس، وطريقة تدريسه، وانطباعات الدارسين والحاضرين في دروسه، وكذلك نعرض أسماء بعض أشهر تلامذته أيضا إن شاء الله.

المواد التي قام بتدريسها:

اشتغال الشيخ بالحديث وعلومه معروف،ولا يكاد يذكر الشيخ إلا ويذكر معه علم

الحديث وجهوده لخدمته، ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن يهتم بالمواد الأخرى، فالعلوم الآلية والعالية لا يمكن الاستغناء ببعضها عن بعض، فمن هنا نرى أنه في حياته التدريسية الممتدة في نحو عشرين سنة قام بتدريس علوم الفقه والأصول والنحو وغيره إلى جانب تدريسه للحديث وعلومه، أما في فن الحديث فقد درس صحيح البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن أبي داود وموطأ الإمام مالك وبلوغ المرام، وفي الفقه درس شرح الوقاية، المجلد الأول والثاني، وفي النحو درس شرح الشيخ عبد الرحمن الجامي على الكافية لابن الحاجب.

هذا ما اطلعت عليه مصرحا في المراجع مما يتعلق بالعلوم التي قام بتدريسها، ولا عجب إن كان هناك علوم أخرى سنحت له فرصة تدريسها ولم يرد ذكرها في هذه المراجع المتوفرة لدينا.

كيفية إعداده للدروس:

يذكر الدارسون على الشيخ أنه كان يجتهد في مطالعة الكتب وتحضير الدروس اجتهادا بالغا، ولا يخرج إلى الدرس إلا بعد استعداد كامل وتحضير تام، وكان قد ينهمك في المطالعة بالليل بحيث لا يشعر بمضي الوقت فلا ينتبه إلا بأذان الفجر، وكان يبدأ في تدريس صحيح البخاري بعد صلاة الفجر مباشرة، ويذكر الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني رحمه الله، أحد تلامذة الشيخ، والمدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سابقا، أن الشيخ عبيد الله الرحماني كان في تدريسه لموطأ الإمام مالك يراجع شروح الموطأ مثل شرحه للزرقاني، والمسوى والمصفى للشاه ولي الله الدهلوي وغيرها من الشروح، ويقوم بالتعليق على الكتاب ونقل المعلومات المهمة في الهوامش بخطه الدقيق. (١)

ويقول تلميذه الآخر الشيخ محمد مرتضى: كان الشيخ يهتم في إعداده للدروس بمطالعة كتب النحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير وغيره، وذلك حتى لا يبقى هناك

(١) جريدة الاعتصام الأسبوعية، لاهور، ٤ / نوفمبر ١٩٩٤ م، ص: ٢٠ – ٢١.

جانب من الجوانب غير واضح. (١)

يجدر بالذكر أن الشيخ الرحماني في فترة بقائه ي مدرسة دار الحديث الرحمانية في دهلي لم يصاحب أسرته معه هناك، ويعلل ذلك في إحدى رسائله إلى الشيخ عبد السلام الرحماني قائلا: "لا شك أن اصطحاب العائلة عند العمل في الخارج يسبب الراحة ولكن في الوقت نفسه يسبب ازدياد الأشغال، الأمر الذي يوقع في الحرج والإخلال في الأعمال العلمية خاصة وفي المطالعة ومراجعة الكتب وفي التدريس على وجه أخص، فلذلك لم نأخذ عائلتنا معنا في فترة إقامتنا بدهلي رغم الترغيب والتحريص". (٢)

طريقة تدريسه:

بهذا الاستعداد وبهذا التحضير كان الشيخ يدخل في قاعة الدرس ويفيض من بحار معرفته وينثر اللآلي والدرر، ويسهب في شرح عبارة الكتاب، يبين غامضها ويوضح مغلقها، ولا يدخل في الموضوع الثاني إلا بعد أن يتأكد من استيعاب الطلاب للموضوع الأول، ويبين أحد تلامذته أن طريقة تدريسه للحديث الشريف أن يبدأ أحد الطلبة بقراء ة نحو ثلاثة أحاديث، ثم يتكلم الشيخ حول تخريج الأحاديث، ثم يتحدث عن السند، وبعد ذلك شرح متن الحديث، المتضمن بيان آراء الفقهاء، وأدلتهم وبيان الراجح، والتوفيق بين الأحاديث المتعارضة إن وجدت. وكان يستعين في كل ذلك بذاكرته، وأحيانا بما كان كتب في الهوامش عند تحضير الدرس. (٣)

ويذكر تلميذ آخر له كيفية تدريسه لكتاب شرح الوقاية فيقول: كان الشيخ يدرسنا المجلد الأول والثاني من كتاب شرح الوقاية، فكان يدخل في الفصل باستعداد تام، وكان يملك معلومات واسعة حول كل درس، ومن ثم يقوم بالتدريس بكل كفاء ة . وكان يكتب في

(١) مجلة محدث، العدد الخاص، ص: ٧٨.

(٢) مكاتيب حضرة شيخ الحديث ص: ٣٠.

(٣) مجلة صراط مستقيم، برمنجهام، نوفمبر، دسمبر ١٩٩٨ م ص: ١٥.

حواشي الكتاب تعليقاته وخلاصات مقروء اته، وكان يتبسم في أثناء الدرس، ويلقي نظره على كل طالب من الطلاب، ويستفسرهم عن مدى استيعابهم للدرس، وكان يستعين في دروس الفقه بالأحاديث وبمنهج السلف، وفي دروس الحديث يستعين بأقوال المحدثين، وخاصة بأقوال وأدلةابن حجر. (١)

انطباعات الدارسين والزائرين:

سجل عدد من أهل العلم الذين تيسر لهم التتلمذ على الشيخ انطباعاتهم وذكرياتهم، متلذذين بتذكر تلك الأيام والساعات التي قضوها في دروس الشيخ، معددين مزايا تدريسه وخصائص تعليمه، منوهين بمآثره، مثنين على كمال تمكنه وجمال أسلوب إلقاءه.

ففي مقال لطلبة مدرسة دار الحديث الرحمانية ورد من الثناء على الشيخ وطريقة تدريسه ما ترجمته:

" ...... من حسن حظنا أننا ندرس هذا العام صحيح البخاري وجامع الترمذي على الشيخ الرحماني ... ونجد من المتعة والسعادة في درسه ما لا يمكن التعبير عنه بالكلمات، فالتحقيقات العلمية، والنكات الدقيقة، والتوفيق بين الأحاديث، وشرح الأحاديث، والمباحث الدقيقة لعلم الحديث، نجد أن شيخنا يتمتع بموهبة إلهية في كل ذلك قلما تتيسر لغيره." (٢)

ويقول الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني:

"كان الشيخ الرحماني يتمتع بخبرة تامة في علم الحديث، وكان يدرس باجتهاد وعناية بالغين، ورغم تدهور صحته كان يلقي دروسه عن مطالعة وتحقيق، يقدم الأدلة النقلية والعقلية للطلبة ويقنعهم بها، وينقل المعلومات إلى أذهانهم، وكان يجمع معلومات واسعة مفيدة، ويأتي بها في الدرس، ولكن وللأسف لم نتمكن من تسجيل هذه المعلومات أو

(١) مجلة محدث، العدد الخاص، ص: ٢٠٦.

(٢) أيضا، ص: ٣٠٩.

قيدها بالكتابة". (١)

ويقول تلميذه الشيخ محمد مرتضى:

"كان يجتمع في درسه عدد كبير من الطلبة، فكان يحضر في درسه طلبة المدارس الأخرى إلى جانب طلبة المدرسة الرحمانية، خاصة في درس صحيح البخاري وسنن أبي داود وسنن الترمذي، بل يحضر في هذه الدروس الأساتذة وشيوخ الحديث من مدارس أخرى". (٢)

ومن الشخصيات البارزة التي كانت تزور المدرسة وتجلس أحيانا في درس الشيخ الرحماني، الشيخ أبو يحيى خان النوشهروي مؤلف كتاب "تراجم علماء حديث هند"، ترجم الشيخ النوشهروي في كتابه هذا للشيخ الرحماني، فمن جملة ما كتب في ترجمته قوله: "...... الشيخ عبيد الله (مدرس بدار الحديث الرحمانية) بلغ من تفقهه في الحديث في حداثة سنه أنه حين يجلس لتدريس الحديث يحل عقد السند والمتن كليهما، ويميز بين الجيد والزيف، ويكشف عن رموز فقه الحديث". (٣)

ومن هؤلاء الأفاضل السيد أبو الحسن علي الندوي، الذي يقول في رسالة تعزية له عند وفاة الشيخ الرحماني: "لما كان الشيخ في دهلي وكان مشغولا في العمل المبارك لتدريس الحديث الشريف سعدت بالحضور في درسه، وسررت جدا بسماع هذا الدرس، وأدركت مدى تفوقه العلمي وسعة نظره وتمكنه من الفن.." (٤)

تلامذته:

أرى من المناسب أن أقدم كشفا لبعض تلامذة الشيخ بمناسبة ذكر تدريسه، ومن

(١) مجلة صراط مستقيم برمنجهام، نوفمبر، دسمبر ١٩٩٨ م ص: ١٥.

(٢) مجلة محدث، العدد الخاص، ص: ٧٨.

(٣) تراجم علماء حديث هند، ص: ٤٠٨.

(٤) مجلة محدث، العدد الخاص، ص: ٢١.

المعلوم أنه قضى نحو عقدين في التدريس في الرحمانية، وإحصاء عدد الدارسين عليه في هذه الفترة الطويلة أمر في غاية من الصعوبة، فأكتفي بذكر أشهرهم، مع العلم بأن معظمهم فارقو الدنيا، وعدد قليل منهم يتنعم بالعيش، "فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر"، وإليكم أسماء هؤلاء الأعلام:

(١) الشيخ عبد الرؤف نعمة الله الرحماني (٢) الشيخ عبد المعيد البنارسي (٣) الشيخ زين الله ، الطيب فوري (٤) الشيخ عبد الجليل الرحماني (٥) الشيخ محمد إقبال الرحمانى (٦) الشيخ محمد عاقل الرحماني (٧) الشيخ محمد إدريس آزاد الرحماني (٨) الشيخ عبد الرحيم البستوي البستوي (٩) الشيخ محمد زمان الرحماني (١٠) الشيخ عبد السلام البستوي (١١) الشيخ عبد الغفار حسن الرحماني (١٢) الشيخ محمد خليل الرحماني (١٣) الشيخ حكيم عبيد الله الرحماني (١٤) الشيخ عبد القيوم البستوي (١٥) الشيخ أحمد الله الرحماني الدلال فوري (١٦) الشيخ محمد يوسف الرحماني البهرائجي (١٧) الشيخ عبدالستار الرحماني المالدهي (١٨) الشيخ محمد مسلم الرحماني المالدهي (١٩) الشيخ عبدالحكيم مجاز الأعظمي المئوي (٢٠) الشيخ محمد عابد الرحماني. (١)

(يتبع)

☆☆☆

(١) أيضا، ص: ٣١٥.

الفقه الإسلامي:

الإعلام ببعض أحكام السلام

(٥)

الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم

الزيادة بعد "وبركاته" في السلام ابتداء وردا:

المشروع في السلام الكامل هو قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بدليل ما رواه أبوداود في سننه (١٣٣/٢٠، البذل)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال السلام عليكم، فردّ عليه، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: "عشر"، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فجلس، فقال: "عشرون"، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فردّ عليه، فجلس فقال: "ثلاثون".

قال الحافظ في الفتح (٦/١١) على هذا الحديث: أخرجه أبوداود، والترمذي، والنسائي، بسند قوي. اهـ

وقال ابن مفلح في الآداب (٣٨٣/١): بإسناد جيد. اهـ

وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد، نحوه عن أبي هريرة، وفيه: "عشر حسنات"، "عشرون حسنة"، "ثلاثون حسنة".

قال العلامة القرطبي – رحمه الله تعالى – في تفسير قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ (النساء: ٨٦) الآية:

ردّ الأحسن أن يزيدَ فيقول: عليك السلام ورحمة الله، لمن قال: سلام عليك، فإن قال: سلام عليك ورحمة الله، زدتَ في ردّك: وبركاته، وهذا هو النهاية، فلا مزيد عليه، قال تعالى مخبرا عن البيت الكريم: ﴿رحمت الله وبركاته، عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ (هود: ٧٣).

وقال أيضا على آية هود التي سبقت في كلامه: ودلت الآية أيضا على أن منتهى السلام ﴿وبركاته﴾ كما أخبر عن صالحي عباده. اهـ

وقد ورد ما يدلّ على عدم جواز الزيادة على (وبركاته) في السلام، من ذلك ما احتج به ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا﴾ الآية.

حيث ساق سند ابن جرير عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال: "وعليكم السلام، ورحمة الله". ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله، فقال له النبي ﷺ: "وعليك السلام ورحمة الله، وبركاته"، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته. فقال له: "وعليك"، فقال له الرجل: يا نبي الله! بأبي أنت وأمي، أتاك فلان، وفلان، فسلّما عليك، فرددتَ عليهما أكثر مما رددت عليّ، فقال ﷺ: "إنك لم تَدَع لنا شيئا، قال الله تعالى: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ فرددناها عليك" (١).

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى –: وفي هذا الحديث دلالة على أنه لا زيادة في السلام على هذه الصفة: السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، إذ لو شُرع أكثر من ذلك لزاده رسول الله ﷺ. اهـ (١/ ٥٣١).

ومن ذلك ما رواه الإمام مالك في الموطأ، بسند جيد عن محمد بن عمرو بن عطاء، أنه قال: كنت جالسا عند عبد الله بن عباس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن. فقال: السلام عليكم، ورحمة الله وبركاته، ثم زاد شيئا مع ذلك، قال ابن عباس – وهو يومئذ قد ذهب بصره –: من هذا ؟ قالوا: هذا اليماني الذي يغشاك – فعرفوه إياه – قال: فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة.

وأخرجه البيهقي في الشعب (٦/ ٤٥٥)، ولفظه: قال محمد بن عمرو بن عطاء: بينا أنا عند ابن عباس، وعنده ابنه، فجاء ه سائل فسلّم عليه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، وعدّد من ذلك.

فقال ابن عباس: ما هذا السلام ؟ وغضب حتى احمرّت وجنتاه.

(١) في إسناده ضعف.

فقال له ابنه علي: يا أبتاه، إنه سائل من السؤال.

فقال: إن الله حدّ السلام حدا، ونهى عما وراء ذلك، ثم قرأ: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.

ومن ذلك ما أخرجه البيهقي في الشعب، عن زهرة بن معبد قال: قال عمر رضي الله عنه: "انتهى السلام إلى وبركاته". قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات. اهـ (١١/٦، الفتح).

ومن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/٣٩٠) عن معمر، عن أيوب، عن نافع أو غيره: أن رجلا كان يلقى ابن عمر فيسلّم عليه، فيقول: السلام عليك، ورحمة الله، وبركاته، ومغفرته، ومعافاته، فقال له ابن عمر: "وعليك مائة مرة، لئن عُدت إلى هذا لأسوءنّك".

ومن ذلك ما أخرجه البيهقي في الشعب (٦/٤٥٦): أن رجلا سلّم على عبد الله بن عمرو فقال: سلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته.

فانتهره ابن عمر، وقال: "حسبك إذا انتهيت إلى وبركاته، إلى ما قال الله عزجل، وقد". اهـ

قلتُ: يعني بما قال الله تعالى: ﴿رحمت الله وبركاته، عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾.

وفي الشعب أيضا (٦/٥١٠) عن زهرة بن معبد عن عروة بن الزبير أن رجلا سلّم عليه، فقال: السلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته.

فقال عروة: "ما ترك لنا فضلا، إن السلام انتهى إلى بركاته".

فتقرّر من جملة ما تقدّم: المنع من الزيادة على وبركاته، في السلام ابتداء وردا.

وهذا هو هدي النبي ﷺ كما قال المحقق ابن القيم رحمه الله (١)، وما خالف ذلك من الأحاديث المرفوعة فلا يثبت.

وتفصيل ذلك: أن الزيادة على وبركاته، وردت في أحاديث:

---

(١) زاد المعاد (٢/٤١٧)

الأول: حديث سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن النبي ﷺ، وفيه: ثم أتى آخر، فقال: السلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته، ومغفرته، فقال: – أي: ﷺ –: "أربعون". قال: هكذا تكون الفضائل، قوله: "أربعون"، أي: أربعون حسنة.

أخرجه أبوداود في سننه – كتاب الأدب – باب كيف السلام (٥/٣٨٠).

قال العلامة ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/٣٨٢): خبر ضعيف، وخلاف الأمر المشهور. اهـ

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٢/٤١٨): ولا يثبت هذا الحديث.

وقال ابن حجر في الفتح (١١/٦): سنده ضعيف. اهـ

الحديث الثاني: حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رجل يمرّ بالنبي ﷺ يرعى دوابّ أصحابه فيقول: السلام عليك يا رسول الله، فيقول النبي ﷺ: "عليك السلام، ورحمة الله، وبركاته، ومغفرته، ورضوانه ..." الحديث.

قال ابن القيم: هو أضعف من الحديث السابق.

وقال النووي في الأذكار (ص ٢٠٩): إسناده ضعيف. اهـ

وقال ابن حجر في الفتح (١١/٦): إسناده واه. اهـ

الحديث الثالث: قال البخاري في التاريخ الكبير (١/٣٣٠).

قال محمد، حدثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة، عن هارون بن سعد، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم قال: كنا إذا سلّم النبي ﷺ، قلنا: وعليك السلام، ورحمة الله، وبركاته، ومغفرته. اهـ

وهذا إسناد ضعيف جدا، علّته محمد – شيخ البخاري – وهو: ابن حميد.

قال أبو زرعة: تركه محمد بن إسماعيل، وقال النسائي: كذاب، وقال مرة: ليس بثقة، وقال ابن خراش: كان والله يكذب. اهـ من التهذيب (٩/١٢٧)

قال ابن حجر: حافظ ضعيف، كان ابن معين حسن الرأي فيه. اهـ

والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/٤٥) (ح٨٨٨١)، وقد صرّح في السند بأن محمدا هو ابن حميد.

قال البيهقي عقبه: تابعه محمد بن غالب – يعني: علي بن الحسين – عن محمد بن حميد.

وهذا إن صح قلنا به، غير أن في إسناده إلى شعبة من لا يحتج به، والله أعلم. اهـ

وقد ضعف الحافظ إسناد البيهقي في الفتح (١١/٣٥). (١)

فتبين مما تقدم: أن الزيادة على وبركاته، في السلام، غير مشروعة، سواء ابتداء، أو ردا.

كيف والله تعالى قد انتهى إلى وبركاته؟

كيف والمستفيض عن النبي ﷺ الانتهاء إلى وبركاته؟ وما ورد من الزيادة فضعيف، لا يقوى مجتمعا، فكيف منفردا ؟ والله الموفق.

السلام على المسلم بلفظ: "السلام على من اتبع الهدى"

السلام بهذا اللفظ سلام مقيد، معناه أن السلامة تغشى من اتبع الهدى، فإن كان المسلَّم عليه كذلك غشيته، وإلا فلا.

ولذا فإن النصوص الشرعية لا توجّه هذا السلام إلا على من يُرجى هدايته ودخوله في الإسلام.

قال الله سبحانه في قصة موسى وهارون – عليهما السلام – مع فرعون: ﴿قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾ (طه: ٤٧)

---

(١) لفضيلة الشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – كلام في تصحيح هذا الحديث في مقدمة الجزء الثالث من السلسلة الصحيحة بناء على أن محمدا هذا هو ابن سعيد الأنصاري، وهذا البناء لم يقم على يقينيات لدى الشيخ، بل هو ترجيح بالقرائن.

والذي اتضح أن محمدا هذا هو ابن حميد، كما صرح به البيهقي، ومخرج حديثه، ومخرج حديث البخاري واحد، إذ روياه جميعا عن محمد – أهمله البخاري – وقال البيهقي: ابن حميد، حدثنا إبراهيم بن المختار، عن شعبة، عن هارون بن سعيد، عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم ...... به.

وفي كتاب النبي ﷺ إلى هرقل: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، على من اتبع الهدى".

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: السلام على أهل الكتاب إذا دخلت عليهم بيوتهم: السلام على من اتبع الهدى.

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين مثله.

وقد أثار الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – سؤالا عند الآية السابقة، وكتاب النبي ﷺ فقال: فإن قيل: كيف يبدأ الكافر بالسلام ؟

فالجواب: أن المفسرين قالوا: ليس المراد من هذا التحية، إنما معناه: سَلِمَ من عذاب الله من أَسلَم.

ولهذا جاء بعده: ﴿أن العذاب على من كذب وتولى﴾ (طه: ٤٨)

وكذا جاء في بقية هذا الكتاب: " فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيّن". فمحصّل الجواب أنه لم يبدأ الكافر بالسلام قصدا، وإن كان اللفظ يشعر به، لكنه لم يدخل في المراد لأنه ليس ممن اتبع الهدى فلم يُسلِّم عليه. اهـ

والحكمة من ابتداء هؤلاء بهذه الصيغة – والله أعلم – استمالة قلوبهم، وإشعارهم بالأمان بشرطه، وهو: الاهتداء.

وهذا منتف في حق المؤمن، فإنه من المهتدين قطعا، فلم يجز إلقاء هذا اللفظ المحتمل عليه.

ولذا فإن السلام من النبي على أصحابه، ومن أصحابه عليه ﷺ لم يكن إلا بلفظ: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته". فتبين أن تحية المؤمنين فيما بينهم هذا اللفظ، وأن ذاك اللفظ خاص بمخاطبة غير المؤمنين، فوجب اجتنابه فيما بين المؤمنين، والله أعلم.

السلام بلفظ: "عليك السلام"

روى الترمذي، وأبوداود، وأحمد، وغيرهم – واللفظ للترمذي – عن أبي تميمة الهجيمي، عن رجل من قومه – هو كما في الروايات الأخرى: أبو جُرَي الهجيمي – قال:

طلبت النبي ﷺ فلم أقدر عليه، فجلست، فإذا نفر هو فيهم ولا أعرفه، وهو يُصلح بينهم، فلما فرغ قام معه بعضهم فقالوا: يا رسول الله، فلما رأيت ذلك قلت: عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام يا رسول الله، عليك السلام يا رسول الله، قال: "إن عليك السلام تحية الموتى، إن عليك السلام تحية الموتى، إن عليك السلام تحية الموتى". ثم أقبل علي فقال: "إذا لقي الرجل أخاه المسلم، فليقل: السلام عليكم ورحمة الله". ثم ردّ علي النبي ﷺ قال: "وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله، وعليك ورحمة الله".

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. اهـ

وقد بوّب جماعة من أهل العلم على هذا الحديث: باب كراهية أن يقول عليك السلام، كأبي داود، والترمذي، وفي الحديث دلالة صريحة على النهي عن ابتداء السلام بهذه الصيغة من وجوه:

الأول: أن النبي ﷺ لم يرد عليه السلا م فورا.

الثاني: أنه ﷺ أنكر عليه هذه الصيغة.

الثالث: أنه أرشده إلى الصيغة الشرعية للسلام، فدلّ على أن تلك الصيغة ليست شرعية.

وقد أشار ابن القيم – رحمه الله تعالى – إلى نكتة بديعة في سر النهي عن قول: "عليك السلام"، حيث قال – تبعا للقاضي عياض –: وهنا نكتة بديعة ينبغي التفطن لها، وهي أن السلام شُرع على الأحياء والأموات بتقديم اسمه – أي: اسم السلام – على المسلم عليهم، لأنه دعاء بخير، والأحسن في دعاء الخير أن يتقدم الدعاء به على المدعو له، كقوله تعالى: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾، وقوله تعالى: ﴿سلام على إبراهيم﴾، ﴿سلام على نوح﴾، ﴿سلام على إل ياسين﴾، ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾.

وأما الدعاء بالشر فيقدّم فيه المدعو عليه، على المدعو به غالبا، كقوله تعالى لإبليس: ﴿وإن عليك لعنتي﴾، وقوله: ﴿وإن عليك اللعنة﴾، وقوله: ﴿عليهم دائرة السوء﴾، وقوله:

﴿وعليهم غضب﴾.

وسر ذلك – والله أعلم – : أن في الدعاء بالخير قدّموا اسم الدعاء المحبوب، الذي تشتهيه النفوس، وتطلبه، ويلذّ للسمع لفظه، فيبدأ السمع بذكر الاسم المحبوب المطلوب، ويبدأ القلب بتصوره، فيفتح له القلب والسمع، فيبقى السامع كالمنتظر لمن يحصل هذا، وعلى من يحلّ، فيأتي باسمه فيقول: عليك أو لك، فيحصل له من السرور والفرح ما يبعث على التحاب والتواد والتراحم الذي هو المقصود بالسلام.

وأما في الدعاء عليه: ففي تقديم المدعو عليه، إيذان باختصاصه بذلك الدعاء، وأنه عليه وحده، كأنه قيل له: هذا عليك وحدك لا يشركك فيه السامعون.

بخلاف الدعاء بالخير فإن المطلوب عمومه، وكل ما عمَّ به الداعي كان أفضل ......

وفائدة ثانية أيضا وهي: أنه في الدعاء عليه إذا قال له: عليك، انفتح سمعه، وتشوّف قلبه إلى أي شيء يكون عليه، فإذا ذُكر له اسم المدعو به، صادف قلبه فارغا متشوفا لمعرفته، فكان أبلغ في نكايته ...... إلخ. اهـ، من بدائع الفوائد (١٧٤/٢).

تنبيه: ليس قوله ﷺ: "فإن عليك السلام تحية الموتى". تشريعا، وإنما هو: إخبار عن واقع الأمر الذي جرى على ألسن الناس ذلك الوقت، والإخبار عن الواقع لا يدل على جوازه، فضلا عن كونه سنة، بل نهيه ﷺ عنه مع إخباره بوقوعه يدلّ على عدم مشروعيته.

وأن السنة في السلام: تقديم لفظه على لفظ المسلَّم عليه في السلام على الأحياء والأموات.

فكما لا يقال في السلام على الأحياء: عليكم السلام، فكذلك لا يقال في سلام الأموات، كما جاءت السنة الصحيحة الصريحة على الأمرين. اهـ، من كلام ابن القيم، البدائع (١٧٣/٢)، وقد تبع القاضي عياضا في هذا الجمع، كما أشار إليه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/١).

☆☆☆

التوجيه الإسلامي:

حق القرآن الكريم

هيفاء شاكري
باحثة في قسم اللغة العربية
الجامعة الملية الإسلامية

القرآن الكريم هو الكتاب المبين، وقد سمي قرآنا لأنه يتلى باللسان، فالقرآن: مصدر بمعنى القراءة والتلاوة، وهو ضم الألفاظ بعضها ببعض في النطق. وسمي كتابا لأنه يدون بالأقلام، وهو ضم الحروف بعضها إلى بعض في الخط ولا يقتصر الجمع على النطق والكتابة فقط،فقد جمع الله فيه حقائق الحياة، وضروب المعرفة، وفنون المعاني، فهو الكتاب الجامع للعلوم، أو العلوم المجموعة في كتاب. وقد بقي محفوظا في حرز حريز، إنجازا لوعد الله الذي تكفل بحفظه حيث يقول تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (١).

وجاء القرآن الكريم مصدقا لما كان في الكتب السابقة، ومهيمنا عليها، فكان جامعا لما فيها من الحقائق الثابتة، زائدا عليها بما شاء الله زيادته، وقضى أن يبقى حجة إلى يوم القيامة، وإذا قضى الله أمرا يسر له أسبابه.

وللقرآن الكريم حقوق علينا:

١- قراءته وحفظه:

إن الإنسان يهوى ما تميل إليه نفسه، والنفس المؤمنة تبحث عن المعرفة في كل مكان، والقرآن كلام الله غير مخلوق، فيه كل ما يبحث عنه المؤمن من التقوى، والمعرفة، وأسس الدين، وعماد الشريعة، فيصبح طيب الظاهر والباطن: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها، وطعمها حلو) (٢).

وملازمة قراءة القرآن تشفع له في الآخرة: (اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) (٣). وإن شقت قراءته على أحد كان له أجران لقوله صلى الله عليه وسلم: "الذي

١ـ الآية ٩ سورة الحجر. ٢ـ من حديث متفق عليه. ٣ـ رواه مسلم.

يقرأ القرآن وهو ماهر به، مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" (٤). وقد أثر عن السلف الصالح تفاوتهم في القراءة، فمنهم من كان يقرأ القرآن كله في ليلتين أو ثلاث، يعيش في رحاب القرآن يستفيد ويفيد.

أما الحفظ، فهو يصون هذه القراءة، ويكون محفوظا في الصدور، وهو ذخيرة للحافظ استشهادا واستحضارا للمحفوظ عند الحاجة، وبه يمتلئ قلب المؤمن نوراً وهدايةً: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" (٥).

ويرتبط مقدار رقي المرء في درج الجنة بمقدار حفظه لآيات كتاب الله: "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" (٦)

٢- جودة الترتيل وتحسين الصوت بالقراءة:

إن لكل حرف في اللغة العربية مخرجه الخاص به، ومن حق القرآن علينا أن يكون نطقنا لهذه الحروف صحيحا، وأن نقرأه على مهل، حتى نستطيع فهمه وتدبره، وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: "ورتل القرآن ترتيلا" (٧).

وسئل أنس رضي الله عنه عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "كانت مدا، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم" (٨).

أما الصوت الحسن فله وقع خاص في النفوس، وتأثير في القلوب، وجمال الصوت أفضل ما يكون في قراءة القرآن الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم" (٩). أي زينوا أصواتكم بالقرآن. وقال صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يتغن بالقرآن" (١٠).

وكان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حسن الصوت، جيد الترتيل، فقال له صلى الله عليه وسلم: "لو رأيتني وأنا أستمع إلى قراءتك البارحة، لقد أوتيت مزمارا من مزامير داود. فقال أبو موسى: لو كنت أعلم أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا" (١١). والتحبير هو: التحسين والتزيين. وتحسين الصوت أن يقوم الإنسان بالقراءة على أحسن وجوهها، ويؤديها بأفصح

٤- متفق عليه. ٥- رواه الترمذي. ٦- رواه أبو داود و الترمذي.
٧- الآية ٤ من سورة المزمل. ٨- رواه البخاري. ٩- رواه أبو داود و النسائي.
١٠- رواه مسلم. ١١- متفق عليه.

مخرج، حتى يسمع القرآن منه غضا طريا لفصاحته وعذوبته، لا للتلحين المصطنع الممنوع.

٣- تدبر المعاني:

لا تتم الفائدة الحقيقية لآيات القرآن الكريم إلا بتدبرها، وفهمها، وهذا أيضا حق من حقوق كتاب الله علينا الذي يسره الله لنا، قال تعالى: "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر"(١٢). وقال: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (١٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع الآيات القرآنية، وقف عند معانيها، واستشعر عظم المسؤولية، وذرفت عيناه بالدموع. إن المرء إذا تدبر معاني القرآن يهتز كيانه، ويرتجف قلبه، ويحيا قلبه، وتستيقظ مشاعره، ويبدأ في التأمل والتفكر في آيات الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: "لوأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" (١٤).

٤- تعليمــــــه:

إن سبيل حفظ القرآن الكريم هو تعليمه للأجيال القادمة، جيل أبنائنا وبناتنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (١٥).

والأمة الإسلامية قد اعتنت بتعليمه عبر عصور التاريخ المختلفة وفي كل مكان يوجد فيه المسلمون بالعناية بتحفيظه للصبية في المكاتب والمدارس، فيكبرون وهم حفاظ القرآن، حاملو راية الإسلام، صورة القرآن في شخصيتهم، ونور الإيمان في قلوبهم. وهذه عادة توارثتها جميع المجتمعات الإسلامية عربية وغير عربية.

٥- الاستماع والإنصات:

من حق القرآن الكريم أن نستمع إلي قراءته استماع خشية وتفكر، قال تعالى: "وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون" (١٦).

وإذا قرئ القرآن واستمعت له النفس بتدبر، دعا ذلك إلى التدبر والاستجابة التي هي سبب الرحمة والمغفرة في الدنيا والآخرة. وتتحقق بذلك طمأنينة النفس، ويمتلئ القلب

١٢- الآية ١٧ من سورة القمر.
١٣- الآية ٢٧ من سورة محمد.
١٤- الآية ٢١ من سورة الحشر.
١٥- رواه البخاري.
١٦- الآية ٢٠٤ من سورة الأعراف.

باليقين، والروح بالحيوية والانطلاق لتحقيق كل ما هو نافع و مفيد.

٦- التفقه والعمل:

إن الهدف الأساسي لآيات كتاب الله هو التفقه والتدبر في معانيها ثم العمل بها، جميل أن نقرأ القرآن ونحفظه، والأجمل أن نفهمه ونعي معانيه، والأجمل من ذلك كله أن نعمل به، فلم ينزل الله تعالى القرآن الكريم ليكون أنشودة يتغنى بها، أو كتابا يقرأه الشخص ويحفظه للتسلية، إنما هو دستور الحياة ونظامها، يقوي ويصحح العقائد، يدعو إلى العبادة، يبين الأحكام المشروعة، ويحدد السلوك الذي يجب أن يلتزم به المسلم في جميع شؤون حياته.

ومن المعروف ما كان يفعله الصحابة والسلف الصالح من قراءة آيات قليلة وتعلمها ثم العمل بها، ينتقلون بعدها إلى الآيات التالية. ويدعو إلى الأسف ما يفعله الكثيرون من الانصراف من الهدف الأساسي للقرآن الكريم إلى أمور جعلت القرآن وسيلة لملء الفراغ في الإذاعة أو التلفاز، أو قراءته في المآتم وعلى القبور والأضرحة، أو تعليقه في الأعناق في شكل التمائم والرقى، ومنكرات أخرى ابتكرها الناس في مختلف البلدان. وتناسوا قول الله تعالى: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (١٧).

وتناسوا أيضا أن الأمة الأسلامية عندما كانت متمسكة بالقرآن، معتصمة به، عاملة بأحكامه، رفعها الله، وأقام لها حضارة بلغت الذروة، وحدودا ممتدة من الصين إلى الأندلس، وقوة ومجدا لم يتجرأ أحد أن يناضلها عليه لمدة طويلة، لكنها ومنذ أن تناست هدي كتاب الله، وتخلت عن أحكامه، تخلى الله عنها، وما نراه اليوم من المآسي التي تمر بها الأمة، والتأخر الذي أصابها في جميع مجالات الحياة، والمصائب التي تنهال عليها من كل جانب، كل ذلك ليس إلا نتيجة البعد عن القرآن وآياته، وعدم الالتزام بما جاء فيه من الأحكام التي دعا إليها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين" (١٨).

فعلينا جميعا أن نعود إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يرضى الله عنا وتعود شوكتنا قوية متينة كما كانت، وننال الأجر والثواب، ونفوز بفلاح الدارين، رافعين راية التوحيد، حاملين لكتاب الله في قلوبنا، ونور الإيمان على وجوهنا، ندعو الجميع إلى الطريق القويم، والصراط المستقيم.☆☆

١٧- الآية ٤٤ من سورة المائدة.

بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

(٥)

الشيخ محمد أسلم المباركفوري

قضاء الصلوات الفائتة:

قال العلامة علي القاري: لكن من المعلوم عند أرباب البصائر أن من جملة الكبائر بعض حقوق الله تعالى، كترك الصلاة والصوم مما أجمع العلماء على أنه لابد من قضائهما، ولو بعد التوبة التي هي أقوى أنواع الكفارة. (١)

ذكر الإجماع على وجوب قضاء الصلاة جماعة من الفقهاء، منهم النووي (٢) والدسوقي (٣) ونفى الخلاف فيه – حسب علمه – ابن نصر المروزي (٤) وابن قدامة (٥) وأبو الفرج المقدسي. (٦)

لكن هذا الإجماع لم يثبت عند التحقيق، بل انتقده الإمام الألباني (٧) وأشبع الكلام عليه (٨) وقال: والذي ننصح به من كان قد ابتلي بالتهاون بالصلاة وإخراجها عن وقتها عمدا متعمدا، إنما هو التوبة في ذلك إلى الله تعالى توبة نصوحا، وأن يلتزم المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها، ومع الجماعة في المسجد فإنها من الواجب. ويكثر من النوافل، ولاسيما الرواتب، فإنها سبب لجبر النقص الذي يصيب صلاة المرء كما وكيفما. (٩)

وقد سبقه بالنقد العلامة ابن رجب الحنبلي، وقال: وكيف ينعقد الإجماع مع مخالفة

(١) الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة ص ٢٥ – ٢٦.

(٢) المجموع ٣ / ٧٥.

(٣) حاشية الدسوقي ١ / ٢٦٣.

(٤) تعظيم قدر الصلاة ٢ / ٩٩٦.

(٥) المغني ٢ / ٢٨٣.

(٦) الشرح الكبير مع المغني ١ / ٣٨٦.

(٧) حكم تارك الصلاة ص ٥٠، والصحيحة ٧ / ١٤٢.

(٨) نظم الفرائد ١ / ٤١٥ والثمر المستطاب ١ / ١٠٥ – ١٠٨ والصحيحة (ح:٣٩٦) والضعيفة ٣/٤١٥ ح:١٢٥٧.

(٩) الضعيفة ٣/٤١٥ ح: ١٢٥٧.

الحسن مع عظمته وجلالته وفضله وسعة علمه وزهده وورعه. ولا يعرف عن أحد من الصحابة في وجوب القضاء على العامد شيء، بل لم أجد صريحا عن التابعين أيضا فيه شيئا إلا عن النخعي. (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن تارك الصلاة عمدا لا يشرع له قضاؤها، ولا تصح منه بل يكثر من التطوع – وكذا الصوم – وهو قول طائفة من السلف كأبي عبد الرحمن صاحب الشافعي وداود بن علي وأتباعه، وليس في الأدلة ما يخالف هذا، بل يوافقه. (٢)

فظهر مما سبق أن المسألة خلافية بين أهل العلم والفقه، وليس فيها إجماع، بل بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره الخلاف فيه، وأنه على قولين:

القول الأول: أنه لابد من قضائها لمن تركها عمدا، وبه قال جمهور الفقهاء (٣)، وحكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأئمة الأربعة. (٤)

القول الثاني: من ترك صلاة واحدة متعمدا حتى فات وقتها لا يقضيها، وإذا قضاها لا تقبل منه، وإنما عليه التوبة والإكثار من النوافل، وهذا مذهب كثير من السلف وأتباع المذاهب وأهل الحديث وغيرهم، منهم الحسن البصري وداود بن علي وأبو بكر الحميدي وأبو عبد الرحمن صاحب الشافعي والجوزجاني وابن حزم والبربهارى وابن بطة والعز بن عبد السلام السلمي وابن قيم الجوزية وابن رجب الحنبلي. (٥)

قال ابن حزم: وممن قال بقولنا في هذا: عمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وسلمان والقاسم بن محمد بن أبي بكر وبديل العقيلي ومحمد بن سيرين ومطرف بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز. (٦)

---

(١) فتح الباري لابن رجب ٣/٣٥٨.
(٢) الاختيارات الفقهية ص ٣٤.
(٣) بداية المجتهد ١/١٨٢.
(٤) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٢/١٠٣.
(٥) تعظيم قدر الصلاة ٢/٩٨٧ ومسند الحميدي ٢/٣٦١ وشرح السنة للبربهاري ص ٨٧، وقواعد الأحكام ٢/٦ وفتح الباري لابن رجب ٣/٣٥٥، ومختصر الإنصاف ص ٧٨.
(٦) المحلى ٢/٢٣٨.

وهذا هو الراجح، رجحه ابن حزم (١) وشيخ الإسلام ابن تيمية (٢) والشوكاني (٣) وصديق حسن خان (٤) وابن باز (٥) وغيرهم، واختارته اللجنة الدائمة. (٦)

وذلك لأدلة منها:

١ – قوله تعالى: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ (التوبة: ٥)

استدل النواب صديق حسن خان – رحمه الله – على عدم قضاء الصلاة بهذه الآية، فقال: فتارك الصلاة إن تاب وأناب وجب علينا أن نخلي سبيله، وإن لم يتب قتلناه، حكم الله ومن أحسن من الله حكما، فالتوبة تكفي لمن ترك الصلاة، ولم يأمره الله تعالى بالقضاء لأنه تركها عمدا. (٧)

٢ – عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾ (طه: ١٤) (٨)

قال الحافظ ابن حجر: وقد تمسك بدليل الخطاب منه أن العامد لا يقضي الصلاة لأن انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط، فيلزم منه أن من لم ينس: لا يصلي، بل لو شرع له القضاء لكان هو والناسي سواء، والناسي غير مأثوم بخلاف العامد، فكيف يستويان ؟ (٩)

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب عز وجل انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك. (١٠)

---

(١) المحلى ٢/٢٣٥ و ٣/٧.
(٢) فتاوى شيخ الإسلام ٢٢/٤٠.
(٣) نيل الأوطار ٢/٢٩.
(٤) الروضة الندية ١/١٣١.
(٥) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ١٠/٣١٠، ٣١٢.
(٦) ٦/٤٣.
(٧) الروضة الندية ١/١٣١–١٣٢.
(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٩٧.
(٩) فتح الباري لابن حجر ٢/٨٥.
(١٠) أخرجه أحمد ٢/٢٩٠ وأبوداود: ٨٦٤ والترمذي: ٤١٣ وقال: حسن غريب، والنسائي ١/٢٣٢ وابن ماجه: ١٤٢٥، وصححه الألباني في صحيح أبى داود ١/١٦٤ وصحيح ابن ماجه: ١/٢٤٠.

قال ابن رجب: وردت أحاديث كثيرة تدل على أن نقص الفرائض يجبر من النوافل يوم القيامة، إلى أن قال: واختلف الناس في معنى تكميل الفرائض من النوافل، فحمله آخرون على العامد وغيره، وهو الأظهر – إن شاء الله –. (١)

ذكر – رحمه الله – ذلك استدلالا على أن الذي ضيّع الصلاة عن وقتها متعمدا ليس عليه القضاء، وإنما التوبة والرجاء أن تجبر من النوافل يوم القيامة.

٤ – عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ كان يقول: ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة، من تقدم قوما وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة دبارا، ورجل اعتبد محرره. (٢)

هذا الحديث واضح الدلالة على عدم قبول من صلىّ الفائتة متعمدا، ولكن الحديث ضعيف، لا تقوم به الحجة.

ولكن الأدلة المذكورة في هذا الصدد تقضي بعدم قضاء الصلاة الفائتة متعمدا، فبهذا ظهر أن من حكم عليه بالشذوذ كالنووي (٣) وابن الملقن (٤) فلا تعويل عليه ولا عبرة به لما فيه من النظر، كما قال مغلطائي. (٥)

يعني ثبت فيه الخلاف القوي، بل الذي حكما عليه بالشذوذ هو القول المنصور لدى كثير من أئمة الإسلام كما مرّ آنفا، وإن كان بيان الاختلاف يكفي لرد الإجماع لكون المخالف غير خارق للإجماع، والله المستعان وعليه التكلان.

(يتبع)

☆☆☆

(١) فتح الباري لابن رجب ٣/٣٦٠ و ٣٦٢.

(٢) أخرجه أبو داود: ٥٩٣ وابن ماجه: ٩٧٠ والبيهقي ٣/١٢٨، وضعفه النووي في الخلاصة ٢/٧٠٤ وقال وضعفه الشافعي وآخرون، وضعفه ابن رجب فى الفتح ٣/٣٥٩ والألباني في ضعيف أبى داود ص ٥٧ وضعيف ابن ماجه ص: ٧٤ وضعيف الجامع ص ٣٨٥ والمشكاة ١ / ٣٥١ ح: ١١٢٣.

قوله: دبارا – بكسر الدال – وهو من يأتي إلى الصلاة بعد فوت الوقت، الصحاح ص ٣٣٠.

(٣) شرح مسلم ٥ / ١٨٣.

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ٣ / ٣٦٧.

(٥) شرح سنن ابن ماجه: ٣/١٠٨٣.

من تاريخ اليهود:

اليهود قديما وحديثا
(أيادي خفية وراء الفتن)

إعداد: عبد الوحيد عبد القادر / الرياض

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، وبعد:

إن اليهود في تاريخهم كله أو أغلبه كانوا أذلاء مقهورين، ومن جانب آخر كانوا وما زالوا يسبّبون الفتن والشرور وعدم الاستقرار، ويتسترون بستار المكر والخديعة والغدر في كل أمورهم، وقد واجه هؤلاء الأذلة أنواعا شتى من الاضطهاد والظلم والقتل والإبادة ومع ذلك لم يمتنعوا من ارتكاب الجرائم حيث وضعوا مخططات مدمرة لتهديد البشرية جمعاء ومن ثم السيطرة على العالم أجمع.

ولقد كان لهم دور بارز في إثارة الحروب وقتل المسؤولين الكبار الذين حاولوا ضربهم، وقد نجح اليهود بشكل كبير في مخططاتهم في الحربين العالميتين، حيث وجدوا الفرصة لإنشاء دولة عبرية في قلب العالم الإسلامي في فلسطين، وكذلك بسطوا سيطرتهم وهيمنتهم على الاقتصاد العالمي ووسائل الإعلام والشركات الكبرى وغيرها من وسائل القوة. وقد اشتمل هذا البحث على معلومات مهمة من تاريخ اليهود قديما وحديثا.

اليهود والنصارى في الكتاب والسنة:

لقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر المسلمين بمعاملة أهل الكتاب أحسن معاملة، وكان عنوان التعاون معهم في المجتمع الإسلامي على أساس القاعدة العامة التي رآها الفقهاء: (لهم ما لنا – وعليهم ما علينا).

فقال الله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين

ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾. (١) كما قال في سورة آل عمران: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾. (٢)

أما الأحاديث النبوية فقد ورد منها العشرات التي تدعو المسلمين لمعاملة أهل الكتاب من اليهود والنصارى أحسن معاملة، وقد حرم على المسلمين إيذاء هم أو الاعتداء على أملاكهم، أو معابدهم.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "من ظلم معاهدا، أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه". (٣)

وقد كفل الإسلام جميع حقوق الإنسان (ومنهم اليهود والنصارى) وأوجب حمايتها، وصيانتها، سواء أكانت حقوقا دينية أو مدنية، أو سياسية.

ومن هذه الحقوق:

(١) حق الحياة　　(٢) حق صيانة المال

(٣) حق الحرية　　(٤) حق العرض

(٥) حق المأوى وكذلك حق التعليم وإبداء الرأي. (٤)

وجه آخر لليهود في القرآن الكريم:

وهنا قضية لابد أن نتفكر فيها قليلا، وهي: أنه على الرغم من العهود المنقوضة على أنهم ملعونون إلا أن القرآن بيّن بأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين: "لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود". (٥) وقال في آية أخرى: ﴿ولما جاء هم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاء هم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله

(١) سورة الممتحنة، آية: ٨.

(٢) آل عمران: ١١٣–١١٤.

(٣) رواه أبوداود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، رقم الحديث: ٢٦٥٤.

(٤) الاستعمار وفلسطين، رفيق شاكر، ص: ٣٨.

(٥) المائدة: ٨٢.

على الكافرين﴾ (١) وقد وردت آيات أخرى تكشف عن شرورهم ومكائدهم.

اضطهاد اليهود عبر التاريخ:

إن الإسلام أعطى كل ذي حق حقه، وآوى جميع من استظل بطلاله، وقام بإرساء العدل بين البشرية كافة بغضّ النظر عن اللون والجنس والدين، ولما شُرّد اليهود وطردوا من بلدان النصارى فتح الإسلام أبوابه لاستقبالهم حيث وفّر لهم جميع مرافق الحياة، ومن جانب آخر أُبيد اليهود في بيوت من يزعمونهم الآن حلفاءهم وأصدقاءهم واضطروا إلى ترك الديار والأمصار التي عمّروها وزخرفوها. هنا بعض النماذج من الاضطهاد والمظالم التي واجهتهم من قبل الأوربيين المثقفين.

لقد شهد اليهود مذابح واضطهادات في معظم البلدان الأوربية: مثلا:

بريطانيا: طردتهم في أول القرن السادس للميلاد ومنعت دخولهم إليها مدة ثلاثة قرون.

فرنسا: اضطرت في عهد لويس التاسع عشر إلى طردهم وحرق تلمودهم بسبب كيدهم للشعب الفرنسي.

إسبانيا: طردتهم وحرمتهم من الدخول إلى بلادها، وفي سنة ١٤٩٢ م أصدر الملك فرديناند والملكة إيزابيلا مرسوما بطردهم ومعهم أبناء هم وبناتهم وخدامهم وخادماتهم وأقرباؤهم كبيرا وصغيرا بسبب سخريتهم من الكاثوليكية كما جاء في المرسوم الملكي.

البرتغال: فعلت كذلك بعد أن رأت منهم مكائدهم وشرورهم.

ألمانيا: كلنا يعرف موقف السلطات الألمانية النازية منهم، والمذابح التي وقعت عليهم من النازيين.

وفي سنة ١٣٢٢ م أحرقت نسخ التلمود في روما بأمر من البباجون الثاني

(١) البقرة: ٨٩.

والعشرين، كما قتل الناس اليهود الذين قبض عليهم بجوار المدينة ووزعت أموالهم على فقراء البلد.

وفي سنة ١٣٠٩ م أمر فليب ليبل ملك فرنسا بطرد اليهود منها بعد أن أحرق نسخ التلمود تحت إشرافه ومراقبته وذلك حين ظهر له تشيع يهود فرنسا للتلمود الذي لا يتزحزحون عنه. (١)

وربما يستغرب القارىء من هذه الحقائق التاريخية ولكنه إذا أمعن النظر في سلوكيات اليهود وأعمالهم التخريبية لوجد أنهم كانوا يستحقون بذلك.

أثر اليهود في أغلب ثورات القرن التاسع عشر وحروبه:

لم يمنع اليهود اضطهادهم وطردهم من ارتكاب الجرائم وزعزعة الأمن والسلام بل تفننوا في مكائدهم وغدرهم حتى وقفوا وراء أغلب الحروب التي مرت بها البشرية عبر القرون، وذلك يدل على أن هذا القوم ما زال ولا يزال يستمر في تحقيق أهدافه ولو كان على حساب أشلاء الإنسانية. يقول بهذا الصدد صاحب الكتاب "الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام" استفحل أمر اليهود بعد نجاحهم الحاسم في الثورة الفرنسية، وما نالوه بعدها من مكانة مرموقة في فرنسا وغيرها من بلدان أوربا، مما شجّعهم على التمادي في خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيذ الاغتيالات السياسية. كانوا وراء اغتيال غستاف الثالث ملك أسوج، وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري، والملكة اليصابات في النمسا، والملك همبرت الأول في إيطاليا، واسكندر الثاني واسكندر الثالث في روسيا، وشارل الثاني في البرتغال. وهذا فضلا عن الذين سعوا في قتلهم وإحباط مسعاهم مثل الملك لويس فيليب ونابليون الثالث والقيصر نيقولا الثاني والملك الفونس الثاني عشر وابنه الفونس الثالث عشر. وأسهموا كذلك في حرب السبع أسابيع (١٨٦٤) التي وقعت بين

(١) الاستعمار وفلسطين، مؤلف: شاكر النتشر، ص: ٣٥–٣٦.

بروسيا والنمسا، وفي حرب السبعين (١٨٧٠) التي وقعت بين فرنسا وبروسيا. (١)

ووصف نابليون لليهود حين تكشفت له خططهم الغادرة الماكرة بهذا الوصف بما معناه بالعربية:

"لقد عزمت على تحسين أحوال اليهود، غير أني لا أريد زيادة منهم في مملكتي، لقد عملت بالفعل كل ما يثبت ازدرائي لأحقر شعب على وجه الأرض". (٢)

بل هناك بعض ممن يصفون اليهود بـ "تجار الحروب " وهذه هي الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، وهكذا كان اليهود ولا يزالون. فهم في طريقهم إلى استكمال مخطّطاتهم السرية الماسونية.

دور اليهود في الحربين العالميتين:

إن اليهود صاروا رمزا للشر والغدر ففعلوا ما أرادوا من خيانة وغدر وإشعال نيران الحرب بين الشعوب، وذلك إتماما لمخططاتهم السرية التي أنفق عليها حاخا مات يهود وكبراء هم وإيمانا وثيقا بزعمهم بأنهم الشعب المختار عند الله، والبشرية كلها عباد لهم أذلاء، ولهم عليهم الحق يسيطرون عليهم كيفما يشاؤن.

إن شر اليهود لم يتوقف في الحروب الدامية عبر القرون بل خططوا لأكبر جريمة لاضطهاد البشرية وإبادتها حيث ألقوا الدول الكبرى عسكريا واقتصاديا في الحربين العالميتين.

يقول السيد عبد الله التل "ونجح اليهود في إيهام الانجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لابد أن تعود عليهم بالخير العميم وبخاصة بعد اقتسام المستعمرات الألمانية. ثم تخوض بريطانيا الحرب (١٩١٤–١٩١٨م) وتكون النتيجة الأرباح الخيالية التي حققها أثرياء اليهود في كل من أوربا وأمريكا على حساب دماء ملايين الانجليز والأمريكان

(١) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، ص: ٢٧.

(٢) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، ص: ٢٦.

والفرنسيين. (١)

ويقول المؤلف في موضع آخر: "وكيف لا ينجح اليهود في إشعال نار الحرب العالمية الثانية انتقاما من هتلر وألمانيا، ولهم في الوزارة البريطانية سنة ١٩٣٩ م عدد كبير من اليهود أو أنصاف اليهود أو عملاء اليهود". (٢)

فلما تمكنوا من إثارة البريطانيا ضد ألمانيا لم يألوا جهدا في إشراك الدول الأخرى في الحرب ضد ألمانيا حيث استطاعوا بسيطرتهم على المناصب العالية إشراك الولايات المتحدة الأمريكية – أكبر قوة في العالم – في هذه الحرب الشرسة القاسية.

ويقول المؤلف عبد الله التل "ومع عشرات الأعضاء في الكونجرس والولايات والمحافظات وبخاصة مدينة نيويورك، وعشرات القضاة ومئات الصحفيين والناشرين والمذيعين استطاعت القوة اليهودية الطاغية أن تسخر إمكانات الولايات المتحدة ضد ألمانيا" (٣) فما حصل لأمريكا في هذه الحرب الشرسه إلا الخسران الكبير في الشعب والاقتصاد حيث وصل عدد القتلى من الشعب الأمريكي إلى ٢٥٦,٣٣٠ قتيلا، ومئات الألوف من الجرحى والمفقودين، كل هؤلاء ذهبوا ضحايا اليهود ومن أجل زيادة عدد أصحاب الملايين من اليهود في أميركا.

أقوال بعض زعماء اليهود المخزية:

ولو كان اليهود عبر الزمان قليل العدد وضعيف العتاد إلا أن محاولاتهم التخريبية واغتيالاتهم السرية فاقت جميع المحاولات التي سعى لها العالم أجمع. ومع كون اليهود تحت سيطرة النصارى دائما ومع ذلتهم وحقارتهم إلا أنهم أصدروا قرارات وبيانات خطيرة فيها خطر وتهديد للعالم كله من دون تفريق بين هذا وذاك، وإليكم بعض النماذج من أقوال

(١) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، ص: ٢٩.

(٢) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، ص: ٣٦.

(٣)

الصهاينة وكبراء هم:

نصت محاضر جلسات حكماء صهيون على وجوب إشعال الحروب والفتن والثورات، لتعود المنفعة على اليهود، واعترف هرتسل أبو الصهيونية الحديثة في كتابه "الدولة اليهودية" قائلا: "نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود".

وقال اليهودي ماركوس رافاج الروماني: "نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم، وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم".

وقال اوسكار ليفي: "العناصر اليهودية أساس الرأسمالية والشيوعية، نحن الذين اخترعنا حكاية الشعب المختار، والذين نصبنا أنفسنا مخلصين للعالم، ونتباهى بخروج المسيح منا، لسنا اليوم سوى المفسدين في العالم ومخربين له ومدمرين .... نحن الذين وعدنا أن نقودكم إلى الجنة والسعادة، نقودكم فعلا إلى الجحيم الجديد ......" (١)

ويصيح يهودي آخر: "وستكون الحرب الثالثة أشد هولا من الحروب الماضية، وستبقى إسرائيل محايدة بطبيعة الحال، وبعد هلاك الطرفين المتحاربين نبرز وسطاء للصلح والتحكيم، ونرسل هيئات الرقابة إلى جميع البلدان المدمرة ونحكم الكرة الأرضية بلا رقيب ولا حسيب".(٢)

هذا هو الوجه البغيض لليهود بلا رحمة ولا هوادة للإنسانية، ومن المؤسف جدا أن العالم كله مع كونه على علم من مخططات اليهود إلا أنه يقع يوما بعد يوم ضحية في شبكة اليهود، لا يقوم بمحاكمة اليهود بل يسعى في بذل جهوده كلها لتعزيزهم وتقويتهم من دون أن يتفكر في بشاعة العواقب الوخيمة التي ستعم مؤيديهم ومنكريهم. (يتبع)

☆☆☆

(١) الأفعى الصهيوني، ص ٣٠.

(٢) الأفعى الصهيوني، ص: ٦٨.

شخصية إسلامية:

الشيخ محمد رئيس الندوي رحمه الله

حياته وأعماله

توفي مفتي الجامعة السلفية وأحد أساتذتها القدامى الشيخ محمد رئيس بن سخاوت علي الندوي في ليلة يوم الأحد ١٤ / ٥ / ١٤٣٠ هـ = ١٠ / ٥ / ٢٠٠٩ م عن عمر يناهض (٧٢) سنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وفيما يلي ترجمة موجزة له رحمه الله.

اسمه ونسبه: هو محمد رئيس بن سخاوت علي بن محمد باقر بن جهانغير بن رجب علي، رحمهم الله أجمعين.

مولده: قد صرح الفقيد في إحدى كتاباته أنه ولد في السابع من شهر يوليو عام ١٩٣٨ م.

نشأته ودراسته: نشأ الشيخ وترعرع في حضن جده ووالديه، والتحق بمدرسة ابتدائية في قريته، وبعد إكمال دراسته في مدرسة متوسطة عامة توجه الشيخ إلى مدرسة إسلامية تعرف بالمدرسة العالية البدرية، قرب منطقته في پكابازار، بستى، ودرس هناك خمس سنوات، كانت هذه المدرسة فرع دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ، فبعد إكمال دراسته في هذه المدرسة التحق الشيخ بندوة العلماء في عام ١٩٥٧ م في السنة الأخيرة للعالمية، وواصل دراسته هناك لثلاث سنوات حصل في خلالها على شهادتي العالمية والفضيلة، وكان تخرجه في ندوة العلماء عام ١٩٦٠ م، وفي خلال هذه المدة شارك الشيخ في اختبارات مرحلة المتوسطة والثانوية الحكومية، درس الشيخ بالمدرسة العالية البدرية على مشايخ من أبرزهم الشيخ السيد عبد الغفار الندوي، الذي كان يذكره الشيخ دائما بالخير والدعاء له، ويذكر شفقته وعطفه عليه، وكذلك يذكر من أساتذته في ندوة العلماء الشيخ أبو الحسن علي الندوي، الذي درس عليه الصحيحين ونال من حسن رعايته وكمال شفقته ما يبعثه على الدعاء له وذكره بالخير، والناظر في كتابات الشيخ محمد رئيس رحمه الله يجد في ثناياها

ثناء عاطرا على الشيخ أبي الحسن الندوي وذكر مواقف عطفه عليه وتوجيهاته له أيام دراسته وبعد تخرجه أيضا.

أساتذته: نذكر فيما يلي أسماء أبرز شيوخه:

١ – الشيخ أبو الحسن علي الندوي
٢ – الشيخ أبو العرفان الجونفوري الندوي
٣ – الشيخ محمد أويس النجرامي الندوي
٤ – الشيخ عبد الحفيظ البلياوي
٥ – الشيخ محمد ظهور المفتي
٦ – الشيخ محمد إسحاق السنديلوي
٧ – الشيخ محمد أسباط
٨ – الشيخ محمد الرابع الندوي
٩ – الشيخ عبد الغفار الندوي

وكلهم – ما عدا الأخير – من أساتذته في ندوة العلماء، أما الأخير فقد درس عليه في فرع ندوة العلماء، المدرسة العالية البدرية، في پكابازار، بستى.

إجازة رواية الحديث: حصل الشيخ على إجازة رواية الحديث عن كل من:

١ – العلامة محمد عطاء الله حنيف الفوجياني
٢ – السيد عبد الغفار الندوي النجرامي
٣ – السيد أبو الحسن علي الندوي رحمهم الله

والشيخ عطاء الله حصلت له إجازة الحديث عن الشيخ أبي الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري عن الشيخ أحمد الله القرشي البرتاب غرهي والشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري، وكلاهما عن السيد نذير حسين الدهلوي.

وأما السيد عبد الغفار والسيد أبو الحسن فكلاهما أسندا الحديث عن الشيخ حيدر حسن بن أحمد حسن الطونكي عن المحدث حسين بن محسن الأنصاري والسيد نذير حسين الدهلوي، رحمهم الله.

في مجال العمل: بعد تخرجه في ندوة العلماء عام ١٩٦٠ م عيّن مدرسا في المدرسة العالية البدرية في پكابازار بستي، ولم يمكث هناك إلا ستة أشهر، إذ أصيب في هذه الفترة ببعض الأمراض، فانتقل إلى لكناؤ للعلاج، وأقام بندوة العلماء، وبعد عودة صحته بدأ

يدرس بعض الكتب الابتدائية بندوة العلماء بأمر من شيخه العلامة أبي الحسن الندوي حتى يكمل السنة التعليمية، وفي السنة التعليمية الجديدة عام ١٩٦٢ م تم تعيينه مدرسا بمدرسة سراج العلوم السلفية في جهندانغر، نيبال، قضى رحمه الله في هذه المدرسة سنتين تحت إشراف الشيخ عبد الرؤف نعمت الله الرحماني رحمه الله، كان – إلى جانب قيامه بالتدريس – يلقي درسا يوميا بعد صلاة الفجر في مسجد المدرسة، وكذلك يقوم بإلقاء خطبة الجمعة أيضا.

وكان الشيخ الندوي بدأ بكتابة "تاريخ اليهود" منذ أيام ندوة العلماء، وفي فترة تدريسه في جهندانغر واصل الكتابة حول الموضوع المذكور، وقد نشرت أجزاء من هذا الكتاب في مجلة "الهدى" دربهنغه، ويذكر الشيخ أن مسودة الكتاب تعرضت بكاملها للسرقة، وكان قد أكمل أربع مجلدات من الكتاب ودخل في الخامس، ويبلغ مجموع صفحاته نحو أربعة آلاف صفحة، كان الشيخ يبدي أسفه وحزنه على ضياع هذا المجهود الكبير في معظم كتاباته.

وفي فترة إقامته بجهندانغر، نيبال، ألف كتابه "تصحيح العقائد بإبطال شواهد الشاهد" وهو رد على كتاب "الشاهد" لأحد المبتدعين الذي كان قد حاول الرد بكتابه هذا على كتاب "ترديد حاضر وناظر" للعلامة عبد الرؤف الرحماني رحمه الله، وكتاب "تصحيح العقائد ......" أول تأليف له طبع ونشر، ولقي استحسان أهل العلم والدعوة.

ثم انتقل الشيخ من جهندانغر إلى مدينة بردوان في ولاية بنغال الغربية، وأصبح مدرسا في إحدى المدارس هناك، ولم أقف على اسم تلك المدرسة ولا التفاصيل الأخرى حول أعماله هناك، أقام الشيخ في تلك المدرسة لمدة سنة واحدة، ثم انتقل إلى المدرسة الأحمدية السلفية في دربهنغه بولاية بيهار، وأمضى هناك مدة خمس سنوات كمدرس للعلوم الشرعية والأدبية.

وفي هذه الفترة تم تأسيس الجامعة السلفية، وبدأت الدراسة فيها عام ١٩٦٦ م، فانتقل الشيخ الندوي إلى هذه الجامعة عام ١٩٦٩ م وحط رحله وآثر البقاء هنا إلى آخر

حياته، فمكث في هذا الصرح العلمي مدة أربعين سنة، يدرس طلاب المراحل المختلفة، ويكتب البحوث والمقالات، ويشارك في الندوات والمؤتمرات، ويؤلف الكتب ويترجم المؤلفات، ويشرف على قسم الإفتاء بصفته رئيسا لهذا القسم.

تلامذته: تمتد فترة تدريسه إلى نحو نصف قرن، وفي هذه المدة درس عليه خلق لا يحصون، ونثبت فيما يلي أسماء بعض تلامذته على سبيل المثال:

١ – الشيخ شاهد جنيد محمد فاروق، الأمين العام السابق للجامعة السلفية، ونائب رئيس الجامعة حاليا.

٢ – الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام الحالي للجامعة السلفية.

٣ – الدكتور رضاء الله محمد إدريس المباركفوري، شيخ الجامعة السلفية السابق، رحمه الله.

٤ – الشيخ أصغر علي إمام مهدي، الأمين العام الحالي لجمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند.

٥ – الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد، الكويت

٦ – الشيخ محمد عزير شمس، مكة المكرمة

٧ – الدكتور عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٨ – الدكتور عبد الباري فتح الله المدني، أبو ظبي، الإمارات

٩ – الدكتور جاويد أعظم عبد العظيم

١٠ – الدكتور أختر جمال محمد لقمان

١١ – الدكتور عبد العزيز بن الشيخ عبيد الله المباركفوري

الفقيد كمؤلف: كان رحمه الله كثير القراء ة كثير الكتابة، يجلس في غرفته بين الكتب المتراكمة، يطيل الجلوس ويسهر الليالي لإنجاز الأعمال العلمية، لا يعرف السآمة ولا الكلل، وإذا دخل في موضوع بالكتابة أشبعه من كافة نواحيه، وأطنب في شرحه وفي كل ما يتعلق

به، ولذلك جاء ت مؤلفاته مطولة مفصلة، ويقترح المقترحون بإعداد ملخصات لهذه المؤلفات حتى يسهل الاستفادة من محتوياتها من غير ملل ولا كلل.

وكان الدفاع عن الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة من أكثر موضوعات كتاباته، فكان كلما اطلع على كتابة تحاول رفع شأن الآراء الفقهية على نصوص الكتاب والسنة أو تتناول المحدثين ومنهجهم بالنقد والتجريح سارع بالرد عليها وأبطل المزاعم وفند الشبهات بأدلة علمية مقنعة، وكان يشتد في ذلك أحيانا ويأتي بعبارات وكلمات يشتد وقعها على المخالفين، وجل كتاباته باللغة الأردية، وبعضها مترجم من اللغة العربية، ونثبت فيما يلي قائمة بأسماء مؤلفاته مع بيان عدد صفحات كل كتاب:

أولا: الكتب المطبوعة:

١	اللمحات إلى ما في كتاب أنوار الباري من الظلمات (١)	٤ / مجلدات	٢١٥٠	صفحة
٢	تصحيح العقائد بإبطال شواهد الشاهد	مجلد واحد	٥٥٣	"
٣	أزمة القلب	"	٤٦٩	"
٤	صلاة الجمعة في الإسلام	"	٤٨٠	"
٥	أحكام صلاة الجنازة	"	١٥٦	"
٦	غاية التحقيق في تضحية أيام التشريق	"	٩٥	"
٧	الطريقة الصحيحة لصلاة الرسول ﷺ	"	٧٦٦	"
٨	سيرة خديجة الكبرى	"	٣٤٠	"

(١) صاحب أنوار الباري هو أحد العلماء الحنفية المتعصبة أحمد رضا البجنوري الذي ألف هذا الكتاب في شرح صحيح البخاري، وهو تلميذ الشيخ محمد أنور الكشميري، وأودع في مقدمة كتابه في نقد المحدثين البارزين ما هو معروف من منهج الكوثري في مقالاته ومؤلفاته، وقد قام بالرد على أباطيله وافترا اته الشيخ محمد رئيس الندوي في هذا الكتاب، وكشف اللثام عن النزعة الكوثرية الديوبندية، ويعتبر كتابه موسوعة لرد وسواس المتعصبة المتأثرين بالكوثري وأفكاره الزائغة في أئمة السنة. (جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة ص: ٣١٤)

ظهر من الكتاب أربع مجلدات، مجموع صفحاتها (٢١٥٠) والمجلد الخامس تحت الطبع، والمجلد السادس والأخير كان في مرحلة الإعداد.

٩	تنوير الآفاق في مسألة الطلاق	" ٥٢٨	"
١٠	نفقة المطلقة في ضوء الكتاب والسنة	" ٥٢	"
١١	ترجمة أردية لكتاب "حوار مع المالكي" للشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع	" ٢٧٢	"
١٢	ترجمة أردية لكتاب "الإمام ابن حزم" للدكتور عبدالحليم عويس	" ٤٨٨	"
١٣	ترجمة أردية لكتاب: "تحذير المسلمين عن الابتداع والبدع في الدين" للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي	" ٨٨٠	"
١٤	الرد على مجموعة (٢٩) كتابا صادرا بمناسبة انعقاد مؤتمر "تحفظ سنت"	" ٨٣٧	"
١٥	نظرة عامة على مؤتمر "تحفظ سنت"	" ٨٨	"
١٦	تاريخ أهل الحديث في الهند	" ٢٢٠	"
١٧	تاريخ المسجد البابري	طبع في حلقات في مجلة محدث بنارس	
١٨	القول السديد بجواب محبان يزيد	طبع في حلقات في مجلة الهدى، دربهنغه	

ثانيا: ومن مؤلفاته الغير المطبوعة:

١ – أحكام الخاتم

٢ – قراءة الفاتحة خلف الإمام (وهو في مجلدين

٣ – ركعات التراويح

٤ – حكم الزوج المفقود الخبر

٥ – شرط الولي والكفو في صحة النكاح

٦ – سيرة محمد بن اسحاق صاحب المغازي

٧ – أحكام العقيقة

٨ – الأديان والمذاهب

سفره للحج: قام – رحمه الله – بأداء فريضة الحج وزيارة المدينة النبوية عام ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠م.

مرضه ووفاته: أصيب رحمه الله في عام ١٩٩٦ م بنوبة قلبية، فأشار عليه الأطباء بأخذ الراحة وتقليل المشي والمداومة على تناول الأدوية، وكان مصابا بأمراض أخرى مختلفة أيضا، أثرت هذه الأمراض على نشاطاته العلمية، ولكنه لم ينقطع عن مزاولتها كليا، بل جعل يدرس في الممر أمام شقته في مبنى دار الضيافة بالجامعة، وجعل ينجز الأعمال العلمية في سكنه، والجامعة ترتب لإرعارته جميع المراجع الضرورية المتواجدة في مكتبتها، وكان الشيخ يملك أيضا مكتبة لا بأس بها، فيستعين بهذه وتلك في أعماله، وكذلك كان يشرف على قسم الإفتاء في هذه الفترة كالسابق. ولما عجز عن التدريس اليومي النظامي بسبب صحته المتدهورة رتب له مسؤولو الجامعة أن يقوم بإلقاء دروس أسبوعية أو نصف شهرية في مسجد الجامعة لصحيح البخاري، وتكون هذه الدروس عامة لجميع الطلاب الراغبين في الاستفادة، كانت هذه الدروس تعقد في مسجد الجامعة بعد صلاة العشاء مرة في كل أسبوعين، كان يشارك فيها إلى جانب الطلاب عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وبعد هذه المرحلة قرر المسؤولون أن يقوم الشيخ بتدريب طلاب السنة الأخيرة من الفضيلة على الإفتاء، ووزعوا الطلاب في مجموعات، كل مجموعة تشتمل على نحو عشرة، وكانت كل مجموعة تحضر في غرفة الشيخ في سكن المدرسين بالتناوب بعد صلاة المغرب يوميا، وتستفيد من الشيخ في الموضوع المشار إليه، وكان الغرض من وراء كل هذه الترتيبات توفير راحة كافية للشيخ من ناحية، ومن ناحية أخرى اغتنام فرصة تواجده في الحرم الجامعي بإتاحة الفرصة أمام الطلاب للاستفادة من معارفه وخبراته. وهكذا العلماء الأعلام في كل زمان ومكان يخدمون الدين والعلم إلى آخر فرصة ممكنة من حياتهم، رحمهم الله رحمة واسعة.

وقبل الوفاة بنحو سنة أخذت أمراضه في ازدياد، وقد يصل الأمر به إلى إدخاله في

المستشفى، فأدخل خلال العام في المستشفى عدة مرات، آخرها في يوم الجمعة، أي قبل وفاته بيوم، حين اشتكى بألم في التنفس، فأحضر الطبيب وبعد إجراء الفحوصات الأولية قرر الطبيب تنويمه في المستشفى، فنقل إلى المستشفى بسيارة الإسعاف في الساعة العاشرة صباح يوم الجمعة، وبعد غروب شمس يوم السبت بساعات غربت شمس حياته، رحمه الله. كان ذلك في الساعة (١٠/٤٥) من ليلة الأحد، ونقل جثمانه – على اقتراح من أهله وذويه – إلى مسقط رأسه في مديرية سدهارتهه نغر، الواقعة على بعد نحو (٢٥٠) كيلو متر من مدينة بنارس، وصلى عليه فضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي، شيخ الجامعة السلفية السابق، في جموع غفيرة بعد صلاة ظهر يوم الأحد، كما صلي عليه صلاة الغائب في معظم المساجد الكبيرة لأهل الحديث في الهند وخارجها.

خلف – رحمه الله – وراء ه أرملة وابنا واحدا وست بنات، وابنه متخرج في الجامعة السلفية، ويعمل في إحدى المدارس الإسلامية في منطقته، كما أن من بناته متخرجات في الكليات الإسلامية للبنات.

وهكذا فقدت الجامعة السلفية وجماعة أهل الحديث في الهند خاصة والمسلمون عامة علما من الأعلام البارزين، نذر حياته لخدمة الدين والعلم، فخرج الأجيال وألف المؤلفات، وألقى الدروس والمحاضرات، ودافع عن الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة في صحته ومرضه خير دفاع. عوّض الله الأمة خيرا وتغمد الفقيد بواسع رحمته وجزاه عما قدمه للإسلام والمسلمين خيرا، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم. وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(أسعد الأعظمي)



المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عــدد صفحــات الجــزء: ٦٠